

بذل المجهود في مرويات قتال اليهود

رؤية استراتيجية

تأليف

الدكتور أبي أسامة

سليم بن عيد الهلالي

كان الله له، وعفا عنه بمنه وكرمه

الناشر

مركز السلف الصالح للدراسات الاستراتيجية

بَذلُ المَجهُودِ

في مَرويَّاتِ قِتالِ اليهُودِ

رُؤْيَةٌ اسْتِرَاتِيجِيَّةٌ

تأليف

الدُكتُور أبي أُسَامَة

سَلِيم بن عيد الهِلالي

كَانَ اللهُ لَهُ، وَعَفَا عَنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

الناشر

مركز السلف الصالح

للدراسات الإستراتيجية


بسم الله الرحمن الرحيم

بذل المجهود

في مرويات قتال اليهود

رؤية استراتيجية

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م

مركز السلف الصالح
للدراسات الاستراتيجية
عمان - الأردن
Email: SASASA1957@hotmal.com
هاتف: (٠٠٩٦٢ ٧٩ ٥٥١٥٨٠٦)
ص . ب : (٩٨) رمز بريدي: (١٣٧٨١)

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة القول

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن المستقبل يشكل هاجسًا مخيفًا للبشرية خاصة في ظل إقصاء الإيمان بالغيب في واقع حياة أكثر الناس؛ حيث تزداد أهمية معرفه المستقبل في مجالات حياتية كثيرة.

ومن ثم معرفة علاقتها بالصراعات الجيوسياسية، وما ينبني عليها من معاهدات أو تحالفات أو منازعات.

وعلى الرغم من ذلك؛ فإن البعد الديني حاضر في أذهان صناع القرار في الدول الكبرى ذات الأطماع التوسعية، ممن كان لهم حظ من الكتاب قبلنا؛ حيث يلعب ذلك دورًا بارزًا في رسم خريطة المستقبل وصناعته؛ لدفع عجلة التاريخ في اتجاه تحقيق أطماع تلمودية، ونبوءات توراتية؛ احتوتها بقايا قراطيس محرفة ممزقة، لا يسلم لهم منها إلا أماني وأوهام، أو خيالات وأحلام[1].

---

(١) انظر -تفضلًا- للمزيد:

- «الغارة على العالم الإسلامي»، شاتليه، لخصها ونقلها إلى العربية: مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، وحققها وعلق عليها: الدكتور سليم بن عيد الهلالي.

- «التبشير والاستعمار في البلاد العربية»، الدكتور مصطفى خالدي و الدكتور عمر فروخ.

- «أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار» عبد الرحمن الميداني.

غير أن أمة الإسلام تملك دينًا عظيمًا؛ هو: مصدر الحقائق، وأصل العلوم، ومسبار الفهوم؛ تمثل فيه هذا الجانب المستقبلي بوضوح في ما جرى الاصطلاح عليه بـ**(أشراط الساعة والملاحم والفتن = أخبار آخر الزمان)**.

هذا الجانب قد يمر عليه (أكثر المسلمين الجغرافيين!) وهم غافلون عن حكمة وضع هذه العلامات أو تلك الأمارات في طريق المسلمين كأمة وحضارة!

لقد ساق الشارع الحكيم هذه الأخبار للأسماع الواعية وليس للاستماع والتسلية؛ لتكون مرجعية المسلم مع كل علاقة تتحقق، وكل خبر يقع؛ لتأخذ الأمة المختارة أهبتها، وتعرف مواضع أقدامها، ويكون ذلك حافزًا لهمم المؤمنين الخُلَّص للتغيير الإيجابي؛ فيندفع أهل العزم والمروءات إلى تصدر هذا الدور الريادي؛ ليكونوا من المشاركين في صناعة الأحداث التي تجدد لهذه الأمة أمر دينها؛ لتعود أهلًا لولاية الله، ومحلًّا لنصرته في آخر الزمان.

فيما أوحى الله عز وجل لرسوله محمد ﷺ مادة غزيرة وعزيزة ينبغي أن تكون عمدة لدراسة مستقبل هذه الأمة مع أمم تتداعى عليها كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، مما يجعل الأمة تعيد ترتيب أولوياتها؛ وتحاول الفرار من بعض أقدار الله إلى بعضها، أو التعجيل ببعضها، وهذا من باب منازعة القدر بالقدر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولهذا قال الشيخ عبد القادر قدس الله روحه: كثير من الرجال إذا دخلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا، وأنا انفتحت لي فيه روزنة؛ فنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والولي من يكون منازعًا للقدر لا من يكون موافقًا له.

وهذا الذي قاله الشيخ تكلم به على لسان المحمدية؛ أي: أن المسلم مأمور أن يفعل ما أمر الله به، ويدفع ما نهى الله عنه، وإن كانت أسبابه قد قدرت؛ فيدفع قدر الله

بقدر الله؛ كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني في «كتاب الدعاء» عن النبي ﷺ: «إن الدعاء والبلاء ليلتقيان بين السماء والأرض»، وفي الترمذي: قيل يا رسول الله؟ أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها وتقى نتقيها هل ترد من قدر الله شيئًا؟ فقال: «هن من قدر الله»»[1].

وقال العلامة جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبالجملة؛ فالقرآن -من أوله إلى آخره- صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر، والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب، بل ترتب أحكام الدنيا والآخرة، ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال، ومن تفقه في هذه المسألة، وتأملها حق التأمل: انتفع بها غاية النفع، ولم يتكل على القدر جهلًا منه، وعجزًا وتفريطًا، فيكون توكله عجزًا، وعجزه توكلًا! بل الفقيه -كل الفقيه-: الذي يرد القدر بالقدر، ويدفع القدر بالقدر، ويعارض القدر بالقدر»[2].

إن كثيرًا من عصائب الصهيوصليبية في الغرب سارعت في قيام كيان اليهود اللقيط في (فلسطين = الأرض المقدسة)؛ لتعجيل دورة الزمان بعودة المسيح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والتي لا تكون إلا بإقامة كيان لليهود في الأرض المقدسة، ومن ثم الاستيلاء على بيت المقدس، وهدم المسجد الأقصى، وبناء الهيكل الثالث -المزعوم- مكانه.

قالت الكاتبة الأمريكية (لي أوبرين) في «المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل» (ص ٢٨٦): «إن المذاهب اللاهوتية؛ لكثرة من فيها من النصارى البروتستانت: تصف إنشاء دولة اليهود؛ بأنه تحقيق لنبوءة توراتية، وهي تذهب -أيضًا- إلى تجمع اليهود لتنصيرهم قبل المجيء الثاني للمسيح».

إن عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية داخل البيت الأبيض معقدة تتضمن: مشاركة أجهزة عديدة، وقوى متعددة، وجماعات شتى: رسمية وشعبية؛ يغلب على

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/٤٥٨).

(٢) «محاسن التأويل» (٢/ ٣٩).

جميع هؤلاء ارتباطهم الوثيق بالمؤسسات الدينية !

ولقد أقر غالبية المواطنين الأمريكان: بأن الدين يلعب دورًا رئيسًا في حياتهم: في المجالات السياسية، والهوية، والثقافة؛ حيث يشكل البنية السيكولوجية، والعقلية العامة، والهوية الثقافية للولايات المتحدة الأمريكية.

لقد استطاعت العقائد الإيفانجيليكية[1] في التأثير المباشر على السياسة الخارجية الأمريكية؛ لأن البروتستانت عندهم عداء للإسلام، وبغض شديد للمسلمين؛ لأنهم يهود في ثوب نصارى، وماسون في ثوب ليبراليين، فهم يعتقدون اعتقادًا راسخًا في حتمية الصراع الحضاري والديني خاصة مع المسلمين؛ حيث تأخذ تلك المجموعات بالتأويل الحرفي للكتاب المقدس عندهم، ويظهر ذلك جليًّا في بروز البعد الديني في خطابات الرؤساء الأمريكان وتصريحاتهم حتى الذين يظهرون العلمانية نهجًا وسياسة.

وظهر تيار (المسيحيون المولودون من جديد) حيث الاعتقاد بقدسية اليهود وعصمتهم، هذا الاتجاه جعل الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر سنة (١٩٧٩م) يعلن بصراحة صارخة أمام الكينست اليهودي: بأن علاقة أمريكا وكيان اليهود علاقة متأصلة في معتقدات الشعب الأمريكي.

وقام الرئيس الأمريكي رونالد ويلسون ريغان السابق بالدفاع عن الكيان اليهودي معتبرًا أن ذلك أساسي ووجودي؛ لأنه ينطلق في سياسته الخارجية من إيمانه العميق بنبوءات الكتاب المقدس -عندهم-.

وسار على الطريق نفسه الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب.

واستمر عليه جورج بوش الابن: الذي كان يبدأ يومه بقراءة صفحات من الكتاب المقدس.. وما دمَّر أفغانستان واحتل العراق إلا بنبوءات توراتية؛ فهو القائل بعد أحداث (١١/ ٩/ ٢٠٠١م): «الآن بدأت الحروب الصليبية!!».

---

(١) انظر كتاب: «كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجيليكية» تأليف جورج م مارسدن، ترجمة نشأت جعفر.

وانتهاء بالرئيس الأمريكي الحالي دونالد جون ترامب الذي كشف المستور وفضح المخبوء، وقدم مدينة القدس المسلمة عاصمة أبدية موحدة للكيان اليهودي في فلسطين.

ولقد قامت دراسات تحليلية كثيرة لرصد دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، وكانت النتائج مثيرة للدهشة، وصادمة للعقل؛ ومن أهمها[1]:

١- أن العامل الديني المتمثل في (العقيدة الصهيوإنجيلية) كان عاملًا رئيسًا في التأثير على مسار السياسة الخارجية الأمريكية.

٢- أن جميع ما يتعلق بالجانب العقدي في السياسة الخارجية الأمريكية يتعلق بالضرورة بكيان اليهود في فلسطين، ومستقبل وجودها في المنطقة.

٣- أن أمريكا وإن بدت دولة علمانية؛ فإن دور الدين الذي لا يزال -وسيزال- مسيطرًا على عقلية رؤسائها في صناعة سياستها الخارجية؛ مما يجعلها أقرب إلى الدولة الدينية المنغلقة.

---

(١) انظر الكتب الآتية على سبيل المثال لا الحصر:

- «دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية» (٢٠٠١ -٢٠١٢م) دراسة تحليلية، عبد الرحمن علي وافي، رسالة ماجستير -جامعة الملك سعود -الرياض.
- «الدين في السياسة الأمريكية»، فرانك لامبارت.
- «هل هي بلد الرب =دور العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية»، وولتر روسيل، تعليق الدكتور سمير مرقص.
- «الدين والسياسة في الولايات المتحدة»، مايكل كوربت وآخرون، ترجمة زين نجاتي ورفيقه.
- «الشعب المختار: الأسطورة التي شكلت إنجلترا وأمريكا» كلبفورد لونجلي، ترجمة الدكتور قاسم عبده قاسم.
- «مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله»، عادل المعلم.
- «فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون»، مجموعة مؤلفين.

٤- أن الإبادة الجماعية التي نظمتها الإدارة الأمريكية في العالم العربي؛ استمدت جذورها الأساسية من الكتاب المقدس -عندهم-.

٥- أن إعادة اليهود للأراضي المقدسة: تعد أقدس نبوءات الكتاب المقدس عند الصليبيين الصهاينة؛ لارتباطها بعودة المسيح، وإشاعة مملكته الألفية (إسرائيل الجديدة) في نهاية التاريخ.

٦- لا تَعُدُّ الإدارة الأمريكية حروبها في المنطقة اعتداء بل استعادة لميراثها الإلهي التوراتي.

فإذا كان الأمر كما وصفت، وبالأدلة التي قدَّمت؛ فلا يمكن استبعاد ما هو ديني متطرف في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية، ورؤية الشعب الأمريكي للآخرين، والتي تشكل طريقة التعامل معهم، وهذا ما تظهره سلوكات مدروسة، وسياسات موجودة، من قبيل: استهلال الجلسات الرسمية الحكومية بالصلاة، والتأكيد على المشاعر والأبعاد الدينية في الأعياد القومية، وأعاني (فليبارك الرب أمريكا)، ناهيك عن العبارات والشعارات الدينية التي تزخر بها العملة الأمريكية (الدولار).

ولذلك ينبغي أن تكون الأوضاع السياسية والاجتماعية والصراعات والملاحم التي ذكرها رسول الله ﷺ في صحيح سنته موضع اهتمامنا ونصب أعيننا، وكذا الأماكن التي نص عليها الوحي على أنها ساحة المعركة بيننا وبين أعدائنا في صلب اهتمامنا استعدادًا وإعدادًا.

ومما أخذ نصيبًا وافرًا في السنة النبوية، وله صلة بواقعنا المعاصر: ما ورد عن رسول الله ﷺ حول قتال اليهود ونهايتهم في آخر الزمان، ولذلك عزمت بعد التوكل على الله: على جمع تلك المرويات، ودراستها دراسة تحليلية؛ وقراءتها قراءة استراتيجية؛

تنير لنا دروب المستقبل، وتجعلنا على اطلاع أمين حول هذه القضية المحورية (قضية فلسطين المسلمة) التي شغلت العالمين العربي والإسلامي بل العالم كله على مدار سبعة عقود -متوالية- وما زالت[1].

وعلى الله قصد السبيل

وكتبه

سليم بن عيد الهلالي

أبو أسامة

الأربعاء غرة ذي الحجة ١٤٣٨ هـ

٢٣/ ٨ /٢٠١٧م

الأردن - عمان البلقاء

---

(١) ولايهولنَّك -أخي القارئ الحبيب- دعاة العنصرية الذين تنكبوا سواء السبيل، ملتمسين للبرآء عنت التشكيك والتضليل؛ فإن بضاعتهم الكذب الهزيل، وصرح شقشقاتهم ظلمات التحريف وفتن التأويل، أولئك الذين أبان عوارهم، وكشف ضلاله، وهتك أستارهم: الخليفة الملهم عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ حيث قال في أمثالهم: «سيكون فيكم قوم من هذه الأمة: يكذِّبون بالرجم، ويكذِّبون بالدجَّال، ويكذِّبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذِّبون بعذاب القبر، ويكذِّبون بالشفاعة، ويكذِّبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا؛ فلئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وثمود».

فإياك وإياهم أخا الإسلام، فإن الله تعالى ألبسك هيبة السنة، وعافاك من غمغمات البدعة، وإنما حالك أيها السني بما حباك الله به من تعظيم السنة وأهلها مع هؤلاء القوم، كمثل قول الشاعر:

وقنديـــل يكاد سناه يجلو ... دياجير الظلام بغير نــار

فكيف وقد حوى قبسًا منيرًا ... تراه تخاله بعض الدراري

انظر: «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» (ص ٣٩٢)، هذبه ابن منظور.

الأحاديث الواردة في قتال اليهود ونهايتهم في آخر الزمان

١- حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «تقاتلون اليهود؛ حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر؛ فيقول: يا عبد الله! هذا يهودي ورائي؛ فاقتله».

أخرجه البخاري (٢٩٢٥).

وفي رواية له (٣٥٩٣)، ومسلم (٢٩٢١) (٨١): «تقاتلكم اليهود؛ فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي ورائي؛ فاقتله».

وعند مسلم (٢٩٢١) (٧٩): «لتقاتلن اليهود، فلتقتلنهم؛ حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي؛ فتعال؛ فاقتله».

وفي رواية له: «تقتتلون أنتم ويهود؛ حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي ورائي تعال؛ فاقتله».

وفي رواية عند أحمد (٥٣٥٣) ضمن سياق الحديث عن الدجال، وفيها: «ثم يسلط الله المسلمين عليه، فيقتلونه ويقتلون شيعته؛ حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجر أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجر للمسلم: هذا يهودي تحتي؛ فاقتله».

وإسناده ضعيف، فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعنه، لكن يشهد له ما قبله[١].

٢- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرج البخاري (٢٩٢٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ؛ قال: «لا

---

(١) انظر «قصة الدجال» لشيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ٨٨).

تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر -وراءه اليهودي-: يا مسلم! هذا يهودي ورائي؛ فاقتله».

و عنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند مسلم (٢٩٢٢): أن رسول الله ﷺ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون؛ حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي؛ فتعال؛ فاقتله؛ إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود».

وفي رواية عند أحمد (٩١٧٢): «ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، فيفر اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبد الله! يا مسلم! هذا يهودي ورائي».

وإسناده صحيح على شرط الشيخين.



الأحاديث الواردة في زمان هذا القتال

١- حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عن ثعلبة بن عباد العبدي -من أهل البصرة-؛ قال: شهدت يومًا خطبة لسمرة ابن جندب، فذكر في خطبته حديثًا عن رسول الله ﷺ، وفيه: «وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا آخرهم الأعور الدجال: ممسوح العين اليسرى؛ كأنها عين أبي تِحْيَى[1] - لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة[2]- وإنه متى يخرج -أو قال: متى ما يخرج- فإنه سوف يزعم: أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله -وقال حسن الأشيب: بسيئ من عمله سلف- وإنه سيظهر- أو قال: سوف يظهر- على الأرض كلها؛ إلا الحرم، وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيزلزلون زلزالًا شديدًا، ثم يهلكه الله وجنوده، حتى إن جذم الحائط - أو قال: أصل الحائط-، وقال حسن الأشيب: وأصل الشجرة - لينادي- أو قال: يقول: يا مؤمن! أو قال: يا مسلم!، هذا يهودي، أو قال: هذا كافر، تعال؛ فاقتله»[3]، قال: «ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورًا يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرًا، وحتى تزول جبال على مراتبها، ثم على أثر ذلك القبض[4]».

---

(١) ضبطه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإصابة» (٧/ ٤٤): «بكسر المثناة، وسكون المهملة، وفتح التحتانية».

(٢) في «صحيح ابن حبان» (٦٨٥٦): «بينه وبين حجرة عائشة خشبة».

(٣) يوضح ذلك ما تقدم ذكره في رواية أخرى عند الإمام أحمد (٥٣٥٣)، فيها: «ثم يسلط الله المسلمين عليه (أي: الدجال)، فيقتلونه، ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجر أو الحجر، فيقول الحجر أو الشجر للمسلم: هذا يهودي تحتي؛ فاقتله».

(٤) أي: قبض الريح أرواح المؤمنين بحيث لا يبقى سوى شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة.

قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث، فما قدم كلمة، ولا أخرها عن موضعها.

أخرجه بطوله أحمد (٢٠١٧٨) واللفظ له، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٠٣٠٠)، وأبو داود (١١٨٤)، و النسائي في «السنن الكبرى» (١٨٨٢)، وابن خزيمة (١٣٩٧)، وابن حبان (٢٨٥٦)، والحاكم (١٢٣٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦٣٦١).

وإسناده ضعيف؛ لجهالة ثعلبة بن عباد؛ فإنه مجهول.

ولبعض فقراته شواهد، ومنها -محل بحثنا- زمن قتال اليهود؛ ومن ذلك:

أ- حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أعلم بما مع الدجال: معه نهران: أحدهما: نار تأجج[١] في عين من يراه، والآخر: ماء أبيض. من أدركه منكم؛ فليغمض، وليشرب من الذي يراه نارًا؛ فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر؛ فإنه فتنة[٢]، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه:كافر[٣] يقرأه من كتب، ومن لا يكتب[٤]، وإن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة، وإنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن على ثنية أفيق[٥]، وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وإنه يقتل من المسلمين ثلثًا، ويهزم ثلثًا، ويبقى ثلث، فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين: ما تنتظرون أن تلحقوا

---

(١) أجيج النار: توقدها.

(٢) هذا دليل على أن ما مع الدجال أمور من جنس سحر التخييل.

(٣) هذا من آيات عجز الدجال وضعفه؛فلو كان ربًّا كما يزعم؛ لأزال هذا العيب العظيم من جملة عيوبه، وكله عيوب دالة على دجله وكذبه وتمويهه.

(٤) هذه كرامة للجيل المؤمن الذي عَبَدَ الله وأطاعه، فيتمكن المؤمن من قراءة هذه الجملة ولو كان أميًّا لا يحسن القراءة.

(٥) الثنية: كل عقبة في الجبل؛ قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٤/ ٢٨٦): «قال أبو بكر الهمداني: مدينة بالشام بين دمشق وطبرية، ويقال: أفيق -بالألف-، وعقبة فيق: لها ذكر في أحاديث الملاحم.

قلت: عقبة فيق ينحدر منها إلى الغور -غور الأردن-، ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها».

بإخوانكم في مرضاة ربكم؟ من كان عنده فضل طعام؛ فليعد به على أخيه، وَصَلُّوا حين ينفجر الفجر، وَعَجِّلوا الصلاة، ثم أقبلوا على عدوكم، فلما قاموا يصلون نزل عيسى ابن مريم أمامهم، فصلى بهم، فلما انصرف قال: -هكذا- فرجوا بيني وبين عدو الله. قال: فيذوب- يعني: ذوب الملح-، فيسلط الله عليهم[1] المسلمين، فيقتلونهم حتى إن الحجر والشجر لينادي: يا عبد الله! يا عبد الرحمن! يا مسلم !هذا يهودي؛ فاقتله، فيعينهم الله، ويظهر المسلمون، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية...» الحديث.

أخرجه ابن منده في«الإيمان» (١٠٣٣) واللفظ له -وأصله في «صحيح مسلم» (٢٩٣٤)-، والحاكم (٨٥٠٧) من طريقين عن سعيد بن سليمان الواسطي: ثنا خلف بن خليفة الأشجعي: ثنا أبو مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»؛ وسكت عنه الذهبي.

قال شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «قصة المسيح الدجال» (ص ١٠٥): «وأقول: فيه خلف بن خليفة الأشجعي، وهو وإن كان صدوقًا من رجال مسلم؛ فقد كان اختلط في الآخر؛ فحديثه جيد في الشواهد، وأما قول الحافظ في (٦/ ٤٧٨) بعد ما عزاه لابن منده: «إسناد صحيح»؛ فهو سهو أو تساهل».

تنبيه: وقع في سند الحاكم زيادة أبي حازم الأشجعي بين أبي مالك الأشجعي وربعي بن حراش، والصواب: إسقاطه؛ كما في رواية ابن منده، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «إتحاف المهرة بأطراف العشرة» (٤/ ٢٥٣) سند الحاكم ولم يذكر فيه أبا حازم؛ فليصحح.

---

(١) يعني على اليهود الذين مع الدجال.

ب- حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ وفيه:

«...وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه، وظهر عليه؛ إلا مكة، والمدينة: لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة، حتى ينزل عند الظريب[١] الأحمر، عند منقطع السبخة[٢]، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم: يوم الخلاص».

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟

قال: «هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى؛ ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: افتحوا الباب؛ فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج[٣]، فإذا نظر إليه الدجال ذاب، كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربًا، ويقول عيسى عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: إن لي فيك ضربة، لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة؛ إلا الغرقدة؛ فإنها من شجرهم: لا تنطق؛ إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي؛ فتعال اقتله».

أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) بإسناد فيه ضعف، ولكن غالبه صحيح؛ فقد جاء مفرقًا في أحاديث كثيرة، كما نص على ذلك الإمام ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ في «تفسير القرآن

---

(١) تصغير ظرب، ويجمع على ظراب، وهو الجبل الصغير.

(٢) الأرض التي تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

(٣) الساج هو: الطيلسان.

العظيم» (٢/ ٤٦١) وشيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «قصة الدجال» (ص ٤٩).

ت- حديث عثمان بن أبي العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ وفيه: «يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصر بملتقى البحرين، ومصر بالحيرة، ومصر بالشام، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال في أعراض الناس، فيهزم من قبل المشرق، فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين، فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقول: نُشامه[١]: ننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون ألفًا عليهم السيجان[٢]، وأكثر تبعه اليهود والنساء، ثم يأتي المصر الذي يليه فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقول: نشامه، وننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام.

وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق، فيبعثون سرحًا[٣] لهم، فيصاب سرحهم، فيشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعة شديدة، وجهد شديد، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحر: يا أيها الناس! أتاكم الغوث -ثلاثًا- فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان[٤]، وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: يا روح الله! تقدم صَلِّ، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدم أميرهم فيصلي، فإذا قضى صلاته، أخذ عيسى حربته، فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه الدجال، ذاب؛ كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوته[٥]، فيقتله وينهزم أصحابه، فليس يومئذ شيء يواري منهم أحدًا؛ حتى إن الشجرة لتقول: يا مؤمن! هذا كافر، ويقول الحجر: يا مؤمن! هذا كافر».

---

(١) أي: نختبره.

(٢) جمع ساج، وهو: الطيلسان، وقد تقدم.

(٣) أي: ماشية.

(٤) أي: ملآن في الخير؛ يريدون: أنه كلام يعتمد عليه.

(٥) الثندوة للرجل؛ كالثدي للمرأة.

أخرجه أحمد (١٧٩٠٠)، والحاكم (٨٤٧٣)، وابن أبي شيبة (٣٧٤٧٨) بإسناد ضعيف، فيه علي بن جدعان ضعيف؛ لكنه يعتبر به في الشواهد.

وتوبع عند الحاكم: تابعه أيوب السختياني؛ لكن الطريق إليه فيه سعيد بن هبيرة، وهو متروك؛ فلا يفرح بمثل هذه المتابعة، فتحصل من ذلك أن الحديث ضعيف لكن بعض فقرات تشهد لها أحاديث صحيحة.



الأحاديث الواردة
في تحديد مكان قتال اليهود

عن نهيك بن صريم السكوني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن: أنتم شرقي النهر، وهم غربيه، وما أدري أين الأردن».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٩٥)، والبزار (٤/ ١٣٨- كشف الأستار)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٥٨)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١٦٧/٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٣٨)، وابن منده في «معرفة الصحابة» (٢/ ٢٠١/٢- مخطوط، أو ٦/ ٤٧ - «الإصابة») من طرق عن محمد بن أبان القرشي، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن نهيك بن صريم السكوني مرفوعًا.

وهذا إسناد ضعيف؛ لأن فيه محمد بن أبان القرشي، وهو ضعيف، كما قرر علماء الجرح والتعديل، وبه أعله شيخنا في «السلسلة الضعيفة» (١٢٩٧).

ثم أوقفني صاحبنا الدكتور إياد النجدي وفقه الله على طريق آخر له: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢٣/٦٢): أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي الصيدلاني عن يزيد به.

قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات لمثله تضرب أكباد المطي، ولكنه معضل بين الصيدلاني ويزيد بن يزيد، فبينهما مفاوز.

لكن مجموع الطريقين يدل على أن للحديث أصلًا معروفًا، وعجبي لا ينقضي ممن زعم أن جملة: «أنتم شرقي النهر، وهم غربيه» وضعت في الأحاديث النبوية بعد احتلال اليهود للضفة الغربية من الأردن أول حزيران عام (١٩٦٧م)؛ أخزاهم الله وأذلهم، وطهر بلادنا فلسطين المسلمة من رجسهم ورجزهم.

واطمئن قلبي إلى الاستئناس به؛ لأن معناه مذكور في حديثي حذيفة بن اليمان وعثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اللذين تقدما (ص ١٥و١٨) حيث أشارا إلى المكان بتفصيل أكثر وأوضح[1].

❁ ❁ ❁

(١) وهذه الأحاديث وما في معناها: تدل دلالة واضحة أن أرض الأردن المباركة بلاد الحشد والرباط، وأنها بوابة التحرير بإذن الله تعالى.

وقد بسطت هذا المعنى بتفصيل في كتابي: «أفيقوا يا أهل الأردن! . . بلادكم أرض الحشد والرباط» يسر الله طبعه على خير وبركة.

فقه مرويات قتال اليهود ونهايتهم

١- هذه المرويات من دلائل النبوة؛ حيث أخبر رسول الله ﷺ عن قتال سيقع بين المسلمين واليهود في آخر الزمان، وهذا يستلزم أن يكون لليهود كيان ينازع المسلمين، ويستعديهم.

ومنذ إخراج المسلمين لليهود من جزيرة العرب في عهد النبوة والخلفاء الراشدين لم يتكون لليهود كيان في العالم الإسلامي أو العربي؛ إلا ما حدث قبل سبعين سنة؛ حيث قام كيانهم في (الأرض المقدسة = فلسطين)، واستولوا على بيت المقدس قبل خمسين سنة.

وهذا -أيضًا- ما تقرره هذه المرويات أن مناطق الصراع القادم هي (الأرض المقدسة =فلسطين)، وما حولها من (الأرض المباركة = الشام).

٢- هذه المرويات تؤكد أن الظالم المعتدي في هذه المعركة هم يهود، فهم الذين يستعدون المسلمين؛ كما في رواية البخاري (٣٥٩٣)، ومسلم (٢٩٢١) (٨١): «تقاتلكم اليهود»!

فاليهود قوم بهت: يُخِلّون دائمًا بالشروط والاتفاقات: يغدرون، ويخونون، ويساعدون أعداء المسلمين، ويسعون في الأرض فسادًا.

وهذا ما وقع حذو القذة بالقذة؛ حيث قامت كيان اليهود في الأرض المقدسة على ثلاث دعائم:

أ- تخطيط يهودي ماكر.

ب- تآمر عالمي مرتب.

ث- ضعف المسلمين، وتفرقهم، وتبعية حكامهم للشرق والغرب.

وعقد لإنجاح ثالوث الشر هذا مؤتمرات؛ أهمها:

- المؤتمر اليهودي في مدينة (بال) في سويسرا عام (١٨٩٧م)؛ الذي أقر قيام كيان اليهود، وإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين.

- وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا عام (١٩١٧م)، الذي وعد اليهود بإنشاء كيان لهم، وأعطاهم فلسطين وطنًا قوميًا.

- قرار عصبة الأمم عام (١٩٢٢م) بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني؛ لمساعدة بريطانيا على الوفاء بوعدها بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين.

- مؤتمر سايكس بيكو؛ لتقسيم الدول العربية إلى مناطق نفوذ استعماري للدول الكبرى بعد الحرب الكونية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية، وإنهاء الخلافة الإسلامية.

- قيام كيان اليهود المحتل في فلسطين عام (١٩٤٨م).

- احتلال اليهود لبيت المقدس، واستيلاؤهم على المسجد الأقصى عام (١٩٦٧م).

وبين تلك المراحل وبعدها أحداث لا تخفى.

واليهود في كل ذلك هم المعتدون، وهم الذين يقاتلون المسلمين، وليس العكس، وبهذا يتبين أن المعركة من جانب المسلمين معركة عادلة مشروعة يحبها الله عز وجل للدلالات الآتية:

أ- أنها ضد الدجال و مؤيديه من اليهود، وأعوانهم من المنافقين الذين اجتمعوا لقتال المسلمين.

ب- أنها معركة تحت قيادة عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أحد أولي العزم من الرسل، ومن قبله الإمام المهدي محمد بن عبد الله الهاشمي وخلفاء دولة الخلافة الإسلامية الراشدة في آخر الزمان التي ستتنزل الأرض المقدسة.

ت- إكرام الله للمسلمين في هذه المعركة بتلك الآيات؛ وهي: مناداة الشجر والحجر وكل ما على الأرض للمسلم حتى يقتل اليهودي الذي يختبئ وراءه.

ث- أن زمانها يكون: «في زمان اختلاف من الناس؛ وفرقة وبغض من الناس، وخفة من الدين، وسوء ذات بين»[١]؛ فتقام هذه المعركة لرأب الصدع بين المسلمين، وتطهير الأرض من رجس اليهود وفتنهم، وتخليص الأمة من شقاق المنافقين، وتسلط الكافرين، فيجمع الله كلمة الموحدين تحت راية إسلامية سنية بيضاء نقية على منهاج النبوة، فتقع: «الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم . . . وتملأ الأرض من السلم، كما يملأ الإناء من الماء»[٢].

كل هذا وغيره يدل على أن المعركة الفاصلة عادلة كما هو شأن الجهاد في الإسلام والذي مقصده الأعظم: «لتكون كلمة الله هي العليا؛ فهو في سبيل الله». [البخاري: (١٢٣)، ومسلم (١٩١٥)].

وكيف لا ؟ وإمام المعركة وقائدها هو روح الله عيسى ابن مريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي: «يقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويذبح الخنزير، وتجمع له الصلاة[٣]، ويضع الجزية[٤]، ويترك الصدقة[١]، فلا يسعى على شاة ولا بعير[٢]، وترفع الشحناء والتباغض والتحاسد[٣]».

---

(١) انظر: «قصة المسيح الدجال» (ص ١٣٥).

(٢) المرجع السابق (ص ١٤٨).

(٣) لعل المراد: أن الناس يؤمنون جميعًا في وقته، فيجتمع كلهم للصلاة؛ انظر: «حاشية السندي على مسند أحمد» (٢/ ٥١٨).

(٤) قيل: يقررها ويضربها على جميع الكفار، فإنه لا يقاتله أحد وينقاد له جميع الناس، وقيل: يوقف الجزية إذ يصير الدين واحدًا، فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية، وقبل: يترك الجزية مع وجود أهل الذمة استغناءًا عنها لكثرة المال.

والصواب عندي: أنه لا يأخذ الجزية ولا يقبلها؛ لأنه يقاتل الناس على الإسلام، فإما دخولهم في الإسلام أو السيف. =

٣- قيام كيان اليهود الغاصب في فلسطين لا يعني استمراره حتى حدوث المعركة الفاصلة.

ولذلك لا ينبغي الربط بين قيام كيان اليهود الغاصب في فلسطين وهذا القتال الذي سيكون في زمن المسيح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ حيث يستأصل الدجال وشيعته من اليهود، ويطهر الأرض من رجسهم وفسادهم.

وهذا الربط جعل بعض من لا فهم عنده، ولا دراية لديه: يظن أن كيان اليهود سيبقى إلى ظهور المهدي ونزول المسيح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ مما أورثهم التكاسل، والتواكل، و عدم الاستعداد، والرضى بالواقع الأليم، وأدى بقسم آخر إلى الطعن في هذه الروايات الصحيحة، أو التشكيك في دلالاتها الصريحة بل سارع المنافقون للارتماء في أحضان اليهودية العالمية، وطلب رضا الماسونية الخفية؛ يقولون: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [المائدة: ٥٢].

إننا نؤمن بهذه المعركة الفاصلة المبشرة بانتصار المسلمين؛ لكننا لا نملك أن نحدد وقتها، وكذلك هذه الأحاديث لا تمنع من وقوع معارك أخرى بيننا وبين اليهود قبل هذه المعركة الفاصلة؛ فالحرب سجال حتى يأتي الفتح المبين؛ فهكذا كان الأمر بين رسول الله ﷺ وقريش حتى جاء الفتح الأعظم، ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

= وهذا حكم منسوخ بسنة رسول الله ﷺ الذي بين أن ذلك يكون في زمان المسيح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وليس حكمًا يقرره المسيح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ؛ لأن المسيح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، متقيدًا بهما، لأنه عند نزوله يكون من أمة محمد ﷺ.

(١) يؤيده ما جاء في البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥): «ويفيض المال حتى لا يقبله أحد».

(٢) يترك الناس رعيها استغناءًا عنها.

(٣) دلالة على أهمية الأخلاق وتزكية النفوس في تكوين جيل التحرير الذي يمكن الله للإسلام على يديه وفي زمانه؛ فينبغي على المصلحين الاهتمام بسلامة العقيدة، وصحة المنهج، وتزكية السلوك بمكارم الأخلاق.

بل إن هذه المرويات الصحاح تشير بوضوح إلى أن كيان اليهود الغاصب في فلسطين المسلمة -الآن- مصيره إلى زوال قبل هذه المعركة الفاصلة[1]، ومما يدل على ذلك ما ورد في حديث أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟

قال: «هم يومئذ قليل، وجلُّهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى؛ ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: افتحوا الباب؛ فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب، كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربًا، ويقول عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إن لي فيك ضربة، لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة، إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم، لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي؛ فتعال اقتله».

فهذا الحديث يؤكد بلا ريب أن (بيت المقدس) -وهو مما احتله اليهود في عام النكسة (١٩٦٧م)، وكذلك (اللد) -وهي مما احتله اليهود في عام النكبة (١٩٤٨م)- ستكون مركز ثقل العرب و تحت أيديهم؛ مما يؤكد أن هذ الكيان اللقيط سيزول -بإذن الله- قبل هذه المعركة الفاصلة، وأن فلسطين التاريخية ستعود إلى المسلمين -بإذن الله- من البحر إلى النهر.

وهذا ما تؤكده النبوءات المروية في أسفار بني إسرائيل:

---

(١) وهذا اختيار شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ كما سمعته منه مشافهة.

* فقد جاء في «سفر حزقيال» (٢٢: ١-٣١) ما يلي:

١- «وكان إلي كلام الرب قائلاً:

٢- وأنت يا ابن آدم، هل تدين، هل تدين مدينة الدماء؟ فعرفها كل رجاساتها.

٣- وقل: هكذا قال السيد الرب: أيتها المدينة السافكة الدم في وسطها ليأتي وقتها، الصانعة أصنامًا لنفسها لتتنجس بها.

٤- قد أثمت بدمك الذي سفكت، ونجست نفسك بأصنامك التي عملت، وقربت أيامك وبلغت سنيك، فلذلك جعلتك عارًا للأمم، وسخرةً لجميع الأراضي.

٥- القريبة إليك والبعيدة عنك يسخرون منك، يا نجسة الاسم، يا كثيرة الشغب.

٦- هوذا رؤساء إسرائيل، كل واحد حسب استطاعته، كانوا فيك لأجل سفك الدم.

٧- فيك أهانوا أبًا وأمًّا، في وسطك عاملوا الغريب بالظلم. فيك اضطهدوا اليتيم والأرملة.

٨- ازدريت أقداسي ونجست سبوتي.

٩- كان فيك أناس وشاة لسفك الدم، وفيك أكلوا على الجبال، في وسطك عملوا رذيلةً.

١٠- فيك كشف الإنسان عورة أبيه، فيك أذلوا المتنجسة بطمثها.

١١- إنسان فعل الرجس بامرأة قريبة، إنسان نجس كنته برذيلة، إنسان أذل فيك أخته بنت أبيه.

١٢- فيك أخذوا الرشوة لسفك الدم. أخذت الربا والمرابحة، وسلبت أقرباءك بالظلم، ونسيتني، يقول السيد الرب.

١٣- فهأنذا قد صفقت بكفي بسبب خطفك الذي خطفت، وبسبب دمك الذي كان في وسطك.

١٤- فهل يثبت قلبك أو تقوى يداك في الأيام التي فيها أعاملك؟ أنا الرب تكلمت وسأفعل.

١٥- وأبددك بين الأمم، وأذريك في الأراضي، وأزيل نجاستك منك.

١٦- وتتدنسين بنفسك أمام عيون الأمم، وتعلمين أني أنا الرب.

١٧- وكان إلي كلام الرب قائلاً:

١٨- «يا ابن آدم، قد صار لي بيت إسرائيل زغلاً: كلهم نحاس وقصدير وحديد ورصاص في وسط كور، صاروا زغل فضة.

١٩- لأجل ذلك هكذا قال السيد الرب: من حيث إنكم كلكم صرتم زغلاً، فلذلك هأنذا أجمعكم في وسط أورشليم.

٢٠- جمع فضة ونحاس وحديد ورصاص وقصدير إلى وسط كور لنفخ النار عليها لسبكها، كذلك أجمعكم بغضبي وسخطي وأطرحكم وأسبككم.

٢١- فأجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي، فتسبكون في وسطها.

٢٢- كما تسبك الفضة في وسط الكور، كذلك تسبكون في وسطها، فتعلمون أني أنا الرب سكبت سخطي عليكم».

٢٣- وكان إلي كلام الرب قائلاً:

٢٤- يا ابن آدم، قل لها: أنت الأرض التي لم تطهر، لم يمطر عليها في يوم الغضب.

٢٥- فتنة أنبيائها في وسطها كأسد مزمجر يخطف الفريسة، أكلوا نفوسًا، أخذوا الكنز والنفيس، أكثروا أراملها في وسطها.

٢٦- كهنتها خالفوا شريعتي ونجسوا أقداسي، لم يميزوا بين المقدس والمحلل، ولم يعلموا الفرق بين النجس والطاهر، وحجبوا عيونهم عن سبوتي فتدنست في وسطهم.

٢٧- رؤساؤها في وسطها كذئاب خاطفة خطفًا لسفك الدم، لإهلاك النفوس لاكتساب كسب.

٢٨- وأنبياؤها قد طينوا لهم بالطفال، رائين باطلاً وعارفين لهم كذبًا، قائلين: هكذا قال السيد الرب، والرب لم يتكلم.

٢٩- شعب الأرض ظلموا ظلمًا، وغصبوا غصبًا، واضطهدوا الفقير والمسكين، وظلموا الغريب بغير الحق.

٣٠- وطلبت من بينهم رجلاً يبني جدارًا ويقف في الثغر أمامي عن الأرض لكيلا أخربها، فلم أجد.

٣١- فسكبت سخطي عليهم، أفنيتهم بنار غضبي، جلبت طريقهم على رؤوسهم، يقول السيد الرب».

* وفي «سفر أرميا» (٦: ٢٢-٣٠):

٢٢- «هكذا قال الرب: هوذا شعب قادم من أرض الشمال، وأمة عظيمة تقوم من أقاصي الأرض.

٢٣- تمسك القوس والرمح، هي قاسية لا ترحم، صوتها كالبحر يعج، وعلى خيل تركب، مصطفةً كإنسان لمحاربتك يا ابنة صهيون.

٢٤- سمعنا خبرها، ارتخت أيدينا، أمسكنا ضيق ووجع كالماخض.

٢٥- لا تخرجوا إلى الحقل، وفي الطريق لا تمشوا؛ لأن سيف العدو خوف من كل جهة.

٢٦- يا ابنة شعبي، تنطقي بمسح وتمرغي في الرماد، نوح وحيد اصنعي لنفسك مناحةً مرةً؛ لأن المخرب يأتي علينا بغتةً.

٢٧- قد جعلتك برجًا في شعبي، حصنًا، لتعرف وتمتحن طريقه.

٢٨- كلهم عصاة متمردون ساعون في الوشاية، هم نحاس وحديد، كلهم مفسدون.

٢٩- احترق المنفاخ من النار، فني الرصاص، باطلاً صاغ الصائغ، والأشرار لا يفرزون.

٣٠- فضةً مرفوضةً يدعون؛ لأن الرب قد رفضهم».

ت- وفي «سفر عاموس» (٦: ١٣-١٤): يخاطب بني إسرائيل:

١٣- «أنتم الفرحون بالبطل، القائلون: أليس بقوتنا اتخذنا لأنفسنا قرونًا؟.

١٤- لأني هأنذا أقيم عليكم يا بيت إسرائيل، يقول الرب إله الجنود، أمةً فيضايقونكم من مدخل حماة إلى وادي العربة».

ث- وفي «سفر أشعياء» (٥١: ١٧-٢٣) أخبار الأيام الأول:

١٧- «انهضي، انهضي! قومي يا أورشليم التي شربت من يد الرب كأس غضبه، ثفل كأس الترنح شربت، مصصت.

١٨- ليس لها من يقودها من جميع البنين الذين ولدتهم، وليس من يمسك بيدها من جميع البنين الذين ربتهم.

١٩- اثنان هما ملاقياك. من يرثي لك؟ الخراب والانسحاق والجوع والسيف، بمن أعزيك؟

٢٠- بنوك قد أعيوا، اضطجعوا في رأس كل زقاق كالوعل في شبكة، الملآنون من غضب الرب، من زجرة إلهك.

٢١- لذلك اسمعي هذا أيتها البائسة والسكرى وليس بالخمر.

٢٢- هكذا قال سيدك الرب، وإلهك الذي يحاكم لشعبه: هأنذا قد أخذت من يدك كأس الترنح، ثفل كأس غضبي. لا تعودين تشربينها في ما بعد.

٢٣- وأضعها في يد معذبيك الذين قالوا لنفسك: انحني لنعبر. فوضعت كالأرض ظهرك وكالزقاق للعابرين».

* والاعتقاد بنهاية الكيان اليهودي وزواله موضوع متجذر في النفسية الصهيونية؛ حتى قبل قيامه:

- فهذا الشاعر اليهودي (حاييم جوري) يعتقد أن كل يهودي يولد في داخله السكين الذي سيذبحه؛ لأن هذا التراب لا يرتوي من دم اليهود؛ حيث يطالب دائمًا بمزيد من المدافن وصناديق الموت!!

- وصاحب هذا الهلع اليهود وهم يؤسسون كيانهم؛ فقد كان ديفيد بن غوريون -رئيس وزراء الكيان اليهودي الأول- دائمًا يقول: «إن إسرائيل تسقط بعد أول هزيمة تتلقاها».

- وفي عام (١٩٦٨م) أصدر يوري أفنيري -كاتب صحفي وعضو الكنيست السابق- كتابًا بعنوان: «إسرائيل بدون صهيونية» حذر اليهود من مصير ممالك الصليبيين التي لم يبق منها سوى بعض الخرائب.

- وفي عام (١٩٨٢م) صرح مناحيم بيجن -رئيس وزراء اليهود السابق- أثناء الاجتياح اليهودي للبنان في مؤتمر صحفي: «أن إسرائيل ستنعم بالسلام لمدة أربعين سنة فقط».

ولعله يقصد سنوات السلام الأربعين التي ذكرت في التوراة.

- نشرت صحيفة أيديعوت بتاريخ (٢٧/ ١/ ٢٠٠٢م) مقالًا بعنوان: «يشترون سقفًا في الخارج تحسبًا لليوم الأسود»؛ أي: نهاية إسرائيل.

- وفي (٢/٤/ ٢٠٠٢م) صدرت صحيفة (نيوزويك -الأمريكية) وقد حمل غلافها نجمة إسرائيل، وفي داخلها السؤال التالي: «مستقبل إسرائيل كيف يتسنى لها البقاء؟» وزادت الأمور إيضاحًا حين قالت: «هل ستبقى الدولة اليهودية على قيد الحياة؟ وبأي ثمن؟ وبأي هوية؟».

- وفي تاريخ (٢٨/ ١٢/ ٢٠١١م) صرح نتنياهو -رئيس وزراء اليهود-: «أن التغييرات الاستراتيجية التي تشهدها المنطقة تهدد إسرائيل وتضاعف المخاطر».

- وفي (٢٢/ ٩/ ٢٠١٢م) يصرح هنري كيسنجر -مستشار الأمن القومي، ووزير خارجية أمريكي أسبق - لصحيفة (نيويورك تايمز): «أن إسرائيل بعد عشر سنين من اليوم لن تكون موجودة».

والمدهش أن تصريحات كيسنجر اليهودي الماسوني -ثعلب السياسة الأمريكية- جاءت بعد شهر واحد من نشر تقرير أعدته (١٦) مؤسسة استخباراتية أمريكية تؤكد: أن زوال الكيان اليهودي أصبح حتمًا مقضيًّا، وقريبًا جدًّا (بإذن الله).

- وفي (٣٠/ ٩ /٢٠١٢م) كتب المستشرق د. كيفن بارت مقالًا مهمًّا جدًّا بعنوان: «كيسنجر ومؤسسات الاستخبارات الأمريكية تؤيد العالم من غير إسرائيل»، وفي هذا المقال توقع كيفن تلاشي دولة اليهود عام (٢٠٢٧م)[١].

ما سبق لا ينبغي أن يورث ركونًا إلى الأماني والتواكل، بل يجب على الأمة الإسلامية دولًا وشعوبًا الإعداد والاستعداد ليوم لا ريب فيه لنعيد فيه -بإذن الله-: (الأرض المقدسة = فلسطين) و(مقدساتها = المسجد الأقصى وأخواته) إلى حوزة المسلمين أهلها الشرعيين.



(١) ما سبق منقول من كتاب: «نهاية إسرائيل: شهادات وحقائق» للدكتور محمد شهاب، عام (٢٠١٢)، و«إسرائيل تقترب من نهايتها» للصحفي سركيز أبو زيد عام (٢٠٠٨م).

معالم على الطريق

يترقب اليهود خروج مسيحهم المنتظر (الأعور الدجال)، ولذلك جعلوه في بؤرة اهتمامهم؛ لأنهم كما يعتقدون حرروا القدس، وجهزوها لمسيحهم المنتظر! حيث يهدم الأقصى، ويبني الهيكل الثالث المزعوم، ويذبح البقرة الحمراء!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الجواب الصحيح»: (١/ ١٧٧): «اليهود يتأولون البشارة بالمسيح على أنه ليس هو عيسى ابن مريم بل هو آخر ينتظرونه، وهم في الحقيقة إنما ينتظرون المسيح الدجال، فإنه الذي يتبعه اليهود، ويخرج معه سبعون ألف مُطَيْلَسٍ من يهود أصبهان».

وقال ابن قيم الجوزية في «هداية الحيارى» (ص ٣٤٢): «كما أن اليهود ينتظرون خروجه، وهم يزعمون: أنهم ينتظرون النبي الذي بشروا به؛ فعوضهم الشيطان بعد مجيئه من الإيمان به الانتظار للمسيح الدجال، وهكذا كل من أعرض عن الحق يعوض من الباطل».

وهذا أمر جاء في السنة النبوية واضحًا:

أخرج مسلم (٢٩٤٤) عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا، عليهم الطيالسة»[١].

وهذا الحديث ينبغي التوقف عنده لتأمله وتحليله، فهو يبين بوضوح العلاقة الخفية بين اليهود والروافض في إيران، وأنها من مراكز التآمر العالمي على الإسلام والمسلمين، والراصد لتفاصيل هذه العلاقة يجدها قديمة ومتجذرة بين الطرفين:

---

(١) جمع طليسان، وهو: ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن، خال من التفصيل والخياطة.

*** كيف كانت علاقة دولة الاحتلال اليهودي بإيران قبل الثورة الرافضية؟**

ربطت علاقات قوية بين إيران ودولة الاحتلال اليهودي قبل الثورة الرافضية. حيث اعترفت إيران زمن (الشاه) بالكيان الصهيوني بعد عامين من تأسيسها عام (١٩٤٨م)، ورغم أن (حكومة مصدق) اتخذت قرارًا بإغلاق القنصلية الإيرانية في القدس، إلا أن علاقات إيران بالكيان المحتل اتخذت بعدًا أكثر عمقًا في أواخر عقد الخمسينات بالتحالف الاستراتيجي بينهما في المجال العسكري، في مواجهة الأعداء المشتركين لهما من العرب، فاستفادت إيران عن طريق هذا التحالف من تدعيم علاقاتها مع العدو التاريخي للدول العربية في ظل تزايد حدة العداء بينها وبين مصر في عهد جمال عبد الناصر، وكذلك العراق بعد انقلاب (١٩٥٨م).

واستطاعت إيران الشاه الحصول على السلاح الذي تحتاج إليه من الكيان الصهيوني، واستفادت -أيضًا- إيران في مشروعاتها الزراعية والصناعية كمشروع قزوين الزراعي الصناعي، واستثمر أصحاب رؤوس الأموال اليهود في عدد من البنوك المختلطة وشركات الإنتاج والخدمات الإيرانية، كما أتاحت العلاقات مع إيران للكيات اليهودي الغاصب الخروج من الحصار السياسي والإقليمي بتدعيم علاقاتها مع دول الجوار غير العربية، واستطاع الكيان اليهودي الغاصب الحصول على النفط الإيراني أثناء عدوان (١٩٦٧م)، وحرب أكتوبر (١٩٧٣م)، واستمرت العلاقة بين إيران والكيان اليهودي في هذا التحالف إلى أن قامت ثورة الروافض في إيران عام (١٩٧٩م).

*** كيف أصبحت العلاقة بين إيران وكيان الاحتلال اليهودي بعد الثورة الرافضية؟**

تؤكد دراسة أعدها مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية حول تاريخ العلاقات الإيرانية– اليهودية استمرار التعاون اليهودي - الإيراني بعد قيام الثورة الرافضية في العديد من المجالات:

- أهمها التسلح حيث كان كيان الاحتلال المصدر الأول لسلاح إيران في الفترة من (١٩٨٠م – ١٩٨٥م).

- وذكرت صحيفة (هاآرتس) تقريرًا داخليًّا لوزارة الدفاع اليهودية أوضح أن كيان الاحتلال حافظ على علاقات صناعية- عسكرية مع إيران تم بموجبها تزويد إيران بـ (٥٨٠٠٠) قناعًا للغازات السامة من شركة (شانون للصناعات الكيماوية) بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية.

- وتشير الدراسة إلى وجود مجموعة من الروابط الاقتصادية التي لم تتوقف من المال إلى النفط والمواد الغذائية وغيرها من المسائل الاقتصادية؛ حيث تستورد إيران من كيان الاحتلال قطع غيار للمعدات الزراعية فيما يستورد كيان الاحتلال النفط الإيراني.

وذكرت الدراسة تردد الأنباء مؤخرًا عن وجود صلات تجارية سرية بين إيران و(٢٠٠) شركة يهودية.

- وتكشف صحيفة (يديعوت أحرونوت) أن الصفقات التجارية كانت تتم من خلال شركات تعمل في تركيا والأردن والخليج ومسجلة في أوروبا.

- كذلك لا يخفى أن علماء فيزياء من البلدين يعملون سويًّا ضمن مشروع مشترك في (مركز سيسامي) الدولي للعلوم التجريبية وتطبيقاتها في الشرق الأوسط الذي انطلق قبل بضع سنوات.

وتشير الدراسة في النهاية إلى أن عداء كيان الاحتلال لإيران لا يتعدى ظاهرة التصريحات الإعلامية، وأن كلتيهما تلتقيان في نقاط عديدة:

أهمها: الهيمنة على المنطقة، وهزيمة العرب سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، واستغلال ثرواتهم.

*** ماذا عن صفقات الأسلحة بين إيران وكيان الاحتلال؟**

لتجارة الأسلحة بين كيان الاحتلال اليهودي وإيران تاريخ طويل ممتد منذ أيام الشاه وحتى بعد وصول الملالي لحكم إيران بعد الثورة الرافضية، ومن أشهر الصفقات في بيع السلاح لإيران عام (١٩٨٦م) الصفقة المعروفة بفضيحة «كونترا- إيران» التي قام فيها كيان الاحتلال بدور الوساطة من أجل بيع شحنات من السلاح الأمريكي إلى إيران.

وانكشف التصدير اليهودي إلى إيران في (١٨/ يوليو/١٩٨١م) عندما أسقطت وسائل الدفاع السوفيتية طائرة أرجنتينية تابعة لشركة أروريو بلنتس، وهي واحدة من سلسلة طائرات كانت تنتقل بين إيران وكيان الاحتلال محملة بأنواع السلاح وقطع الغيار، ضمن صفقة قيمتها (١٥٠) مليون دولار تنقل خلالها (٣٦٠) طنًا من الأسلحة اليهودية يتطلب شحنها (١٢) رحلة.

ويذكر تقرير لصحيفة (هاآرتس) اليهودية أن كيان الاحتلال قد حافظ على علاقات صناعية عسكرية مع إيران، تم بموجبها تزويد إيران بـ (٥٨,٠٠٠) قناع مضاد للغازات السامة من قبل شركة (شالون للصناعات الكيماوية) بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وبكاشفات للغازات من قبل شركة (إيلبت) تستعمل لغرض الكشف عن عوامل الأسلحة الكيماوية.

وفي عام (١٩٩٨م) تورط ضابط سابق ورجل أعمال يهودي يدعى «ناحوم مانبار» في بيع أسرار ومعدات عسكرية لإيران تمكنها من صنع سلاح كيماوي، وفتحت السلطات الأمريكية تحقيقًا حول قيام بعض تجار السلاح اليهود ببيع قطع غيار لطائرات عسكرية مقاتلة لإيران.

وقال تقرير صحفي نشر في جريدة (التلغراف) البريطانية: أن سفينتين محملتين بشحنات قطع غيار الطائرات الحربية انطلقتا من ميناء قريب من حيفا، وتضمنت قطع غيار لطائرات (الفانتوم F-4)، وطائرات (F -14 توم كات).

*** كيف تعاونت إيران مع كيان الاحتلال في حربها ضد العراق؟**

الكثير من المجريات حدثت بين كيان الاحتلال وإيران خلال حرب إيران مع العراق، فلم يكن أي انتصار إيراني يقلق تل أبيب، في حين أن النصر العراقي سيعني سيطرة بغداد على الخليج العربي، وهذا ما لا يمكن أن يتحمله الكيان اليهودي، فقد أكد وزير الخارجية اليهودي الأسبق ديفيد كيمحي في تل أبيبب في (٢٢/ تشرين الأول/ ٢٠٠٤م) قائلاً: «إن العراق دولة عربية تسعى لتحلَّ مكان مصر باعتبارها رائدة التطلعات العربية، ولذا كان لدينا تخوف هائل من العراق، ومن نتيجة حربه مع إيران: أمن إسرائيل كان مهددًا، وشعرنا أننا قد نفعل كل شيء لمنع العراق من الانتصار في الحرب ضد إيران، وكنا على يقين أن الأسلحة المقدمة من جانبنا لإيران لا يمكن أن تستخدم يومًا ضد إسرائيل».

*** التحالف الغادر:**

في عام (٢٠٠٨م) ألف الكاتب الأمريكي (تريتا بارسي) أستاذ العلاقات الدولية في جامعة (جون هوبكيز) كتابًا حول العلاقات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية بعنوان (التحالف الغادر: التعاملات السريّة بين إسرائيل وإيران والولايات المتّحدة الأمريكية)؛ كشف من خلاله الأسطورة الزائفة العداء اليهودي- الإيراني؛ حيث كشف طبيعة العلاقات والاتصالات التي تجري بين هذه البلدان (إسرائيل- إيران – أمريكا) خلف الكواليس، ويكتسب كتابه أهمية كبرى من خلال المصداقية التي يتمتع بها الخبير (بارسي) في السياسة الخارجية الأمريكية خاصة وأنه كان يرأس وقتها المجلس القومي الإيراني-الأمريكي، بالإضافة إلى أنه الكاتب الأمريكي الوحيد تقريبًا الذي استطاع الوصول إلى صناع القرار على مستوى متعدد في البلدان الثلاث أمريكا، وإسرائيل، وإيران.

وقد استند الكاتب لدعم استنتاجاته التي توصل إليها في كتابه إلى أكثر من (١٣٠) مقابلة مع مسؤولين رسميين يهود وإيرانيين وأمريكيين رفيعي المستوى، ومن

أصحاب صناع القرار في بلدانهم، إضافة إلى العديد من الوثائق، والتحليلات، والمعلومات المعتبرة و الخاصة.

وأكد (بارسي) في كتابه على وجود تعاون استخباراتي وصفقات أسلحة ومحادثات سرية بين طهران وتل أبيب؛ موضحًا أن كيان الاحتلال وإيران يمثل كل منهما للآخر حليفًا خارجيًا محتملًا.

ويضيف الكاتب الأمريكي: أنه وعلى عكس التفكير السائد؛ فإن إيران و كيان الاحتلال ليستا في صراع أيديولوجي كاشفًا الكثير من التعاملات الإيرانية – اليهودية السرية التي تجري خلف الكواليس، التي لم يتم كشفها من قبل، ومؤكدًا في سياقه التحليلي إلى أن أحدًا من الطرفين (كيان الاحتلال و إيران) لم يستخدم أو يطبق خطاباته النارية؛ فالخطابات في واد و التصرفات في واد آخر.

* وفي المقابلة التي أجرتها (قناة الجزيرة) مع الرئيس الإيراني أبو الحسن بني الصدر؛ سأله المذيع سامي كليب:

- تحدثت عن موضوع الحرب العراقية – الإيرانية، ومررت إلى إسرائيل، هل كنت على علم بوجود علاقات معينة مع إسرائيل -كما قيل- من أجل الحصول على السلاح خلال هذه الحرب؟

- أبو الحسن بني الصدر:

في اجتماع المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع: أننا بصدد شراء أسلحة من إسرائيل؛ عجباً كيف يعقل ذلك؟! سألته: من سمح لك بذلك؟ أجابني: الإمام الخميني. قلت: هذا مستحيل!! قال: إنني لا أجرؤ على عمل ذلك وحدي.

سارعت للقاء الخميني، وسألته: هل سمحت بذلك؟ أجابني: نعم؛ إن الإسلام يسمح بذلك.

وأضاف قائلاً: إن الحرب هي الحرب.

صعقت لذلك؛ صحيح أن الحرب هي الحرب، ولكن أعتقد أن حربنا نظيفة، الجهاد وهو أن تقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام، نعم هذا الذي يجب عمله هو ليس الذهاب .. ليس الذهاب إلى إسرائيل، وشراء سلاح منها؛ لمحاربة العرب، لا لن أرضي بذلك أبداً، حينها قال لي: إنك ضد الحرب، وكان عليك أن تقودها؛ لأنك في موقع الرئاسة.

* وفي المقابلة نفسها سأل سامي كليب:

- سيدي الرئيس: يعني سؤال -فعلًا- محير، كيف أن الخميني الذي قاد كل هذه الثورة الإسلامية، ووضع القدس في أولوياته: استعادة القدس، وحماية فلسطين، كيف يمكن أن يشتري السلاح من إسرائيل؟ يعني: حين نسمع هذا الكلام منك، لا يمكن أن نصدق شيئاً مماثل؛ يعني!!

- أبو الحسن بني الصدر:

حتى اليوم منذ أشهر كان الإسرائيليون يحاكمون بعض المواطنين المتورطين في بيع الأسلحة إلى إيران؛ حاولت منع ذلك خلال وجودي في السلطة، وبعدها كانت (إيران Gate)، ما معنى (إيران Gate)؟ كان شراء الأسلحة الأمريكية عبر إسرائيل.

* قال أبو أسامة الهلالي -كان الله له-: وهذا يؤكد أن العداء الظاهر بين البلدين لا يتعدى أن يكون صيحات في واد، وتهديدات إعلامية بين البلدين؛ لاختراق العالم العربي الإسلامي، ومن ثم السيطرة عليه، وتقسيمه إلى دويلات طائفية وكنتونات عرقية حسب مخططات أعدت لذلك من قبل؛ عرابها: دولة الشيعة الروافض في إيران:

- لقد اعترف (أحمدي نجاد) -الرئيس الإيراني السابق- في لقاء مع صحيفة (نيويورك تايمز) بتاريخ (٢٦/ ٩/ ٢٠٠٨م) قائلاً: «لقد ساعدنا الولايات المتحدة في احتلال أفغانستان، وساعدناها أيضًا في احتلال العراق».

- واعترف -أيضًا- محمد علي أبطحي- نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية- في ختام مؤتمر عقد في أبو ظبي (١٣/ ١/ ٢٠٠٤م): «أن إيران قدمت الكثير من العون للأمريكان في حربهم في العراق وأفغانستان».

وفي محاضرة ألقاها في ختام أعمال «مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل» الذي نظمه (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) صرح بوضوح: أنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد!.

- ونقلت جريدة (الشرق الأوسط) في (٩/ ٢/ ٢٠٠٢م) عن رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام علي أكبر هاشمي رفسنجاني قوله في (٨/ ٢/ ٢٠٠٢م) في خطبة بجامعة طهران: «إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها، وأنه لو لم تساعدهم القوات الإيرانية في قتال طالبان لغرق الأمريكان في المستنقع الأفغاني».

- وفي برنامج (زيارة خاصة) الذي يقدمه سامي كليب على قناة الجزيرة؛ حيث تم استضافة أبي الحسن بني الصدر- أول رئيس للجمهورية الإيرانية بعد الثورة- في حلقة بعنوان: «الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب» (١٧/ ١/ ٢٠٠٠م) سأل سامي كليب السؤال الآتي:

هل كان الإمام الخميني يحدثك عن علاقة مع الجوار العربي، مع دول الخليج؟ وهل كانت لديه أطماع في التقدم عسكرياً تجاه هذه الدول من أجل تصدير الثورة مثلاً؟

أبو الحسن بني الصدر:

لم يحدثني بهذا الموضوع، ولكن كان هناك مشروع آخر، كان يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيداً لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي.

- في مقابله قالت كونداليزارايس -مستشارة الأمن القومي، ووزيرة خارجية أمريكا-: «إن الأمم المتحدة قامت بتيسير اتصالات بين الولايات المتحدة وإيران

بصورة منتظمة عبر ما يطلق عليه اسم عملية جنيف لمناقشة مسائل عملية كانت تتعلق أصلاً بأفغانستان ثم اتسع نطاقها لتشمل العراق».

- وعلى موقع وزارة الخارجية الأمريكية يقول فيليب ريكر: «نعرف كلنا تاريخ جهود التحالف في أفغانستان . . وكانت تلك عملية تمكنا من التباحث مع إيران حول قضايا تتعلق بأفغانستان».

. . كل هذا خدمة للكيان اليهودي الغاصب؛ ليصبح بدوره السيد المطاع: الذي تلبى كل طلباته، ولا يرد شيء من رغباته!!

- لقد صرح ديفيد ليفي -وزير الخارجية اليهودي في حكومة نتنياهو - لصحيفة (هاآرتس) في (١/ ٦/ ١٩٩٧م): «إن إسرائيل لم تقل يومًا من الأيام: إن إيران هي العدو».

- ويقول الصحفي اليهودي أوري شمحوني في مقال في (صحيفة معاريف) (٢٣/ ٩/ ١٩٩٧م) «إن إيران دولة إقليمية، ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، فإيران تؤثر على مجريات الأحداث، وبالتأكيد على ما يجري في المستقبل، إن التهديد الجاثم على إيران لا يأتيها من ناحيتنا بل من الدول العربية المجاورة؛ فإسرائيل لم تكن -أبدًا- ولن تكون عدوًّا لإيران».

وبالجملة؛ فإيران تسير في ركاب امريكا وكيان اليهود الغاصب، وهي تدرك معنى سيرها، وتعرف مقدار حجمها؛ فلا تتجاوز حدودها، ولو رفعت عقيرتها بالخطاب العدائي للتضليل أو التغطية على الحقيقة.. فإيران خادم أمين للأمريكان، وحمار جلد لليهود، ولذلك سوف يحافظ اليهود والأمريكان على نظام الملالي في طهران؛ وهذا ما صرح به روبرت غيتس في مؤتمر أمني دولي في البحرين بتاريخ (١٢/١٢/٢٠٠٨م) قائلاً: «لا أحد يسعى إلى تغيير النظام في إيران».

ومن هنا يتبين حكمة الناصر صلاح الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث بدأ بالقضاء على النفوذ الرافضي واستئصاله من العالم الإسلامي، قبل أن يتوجه إلى تحرير بيت المقدس من يد الصليبيين(١).

٢- جملة أحاديث قتال اليهود ونهايتهم في آخر الزمان صريحة في وصف الجيل المسلم الذي يتحقق على يديه هذا النصر المبين، ويتم في عصره الفتح الأعظم: إنه جيل رباني حقق العبودية التامة لله عز وجل؛ فالشجر والحجر يناديان ذلك الجيل: يا مسلم! يا عبد الله! فهو يصفه بالإسلام والعبودية لله رب العالمين الذي له ما في السماوات والأرض، ومن -هنا- ندرك أهمية تحقيق العبودية في التمكين للأمة الإسلامية وانتصارها على أعدائها، وتدبر قوله تعالى في آية التمكين: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾؛ حيث يتبين أن العبودية سبب الاستخلاف والتمكين؛ فقد وصفهم الله بالإيمان والعمل الصالح قبل الاستخلاف والتمكين؛ فقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥](٢).

وأظهر الله نبيه، ومكّن لدينه؛ فكانوا آمنين.. لقد تحقق وعد الله مرة، وظل متحققًا وواقعًا كل مرة يقوم فيها المسلمون على شرط الله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾.

ثم غيّروا؛ فغيّر الله ما بهم: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

---

(١) انظر: «صلاح الدين الأيوبي وجهوده على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس».

(٢) وقد نقل أهل العلم من المفسرين المحققين بهذه الآية أن سلفنا الصالح؛ كالضحاك، والإمام مالك: استدلوا بهذه الآية على حجية منهج الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وأنها تفيد صحة خلافة الخلفاء الراشدين، وأن خلافتهم على منهاج النبوة.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٢/ ٢٩٧)، و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٤/ ١٩٣)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٨/ ٢٨٤).

قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلو أن قومًا غير مسلمين عملوا في سيرتهم وشؤون رعيتهم بمثل ما أمر الله به المسلمين من الصالحات، بحيث لم يعوزهم إلا الإيمان بالله ورسوله؛ لاجتنوا من سيرتهم صورًا تشبه الحقائق التي يجتنيها المسلمون؛ لأن تلك الأعمال صارت أسبابًا وسننًا تترتب عليها آثارها التي جعلها الله سننًا وقوانين عمرانية، سوى أنهم لسوء معاملتهم ربهم بجحوده أو بالإشراك به أو بعدم تصديق رسوله يكونون بمنأى عن كفالته وتأييده إياهم ودفع العوادي عنهم، بل يكلهم إلى أعمالهم وجهودهم على حسب المعتاد.

ألا ترى أن القادة الأروبيين بعد أن اقتبسوا من الإسلام قوانينه ونظامه بما مارسوه من شؤون المسلمين في خلال الحروب الصليبية، ثم بما اكتسبوه من ممارسة كتب التاريخ الإسلامي، والفقه الإسلامي، والسيرة النبوية قد نظموا ممالكهم على قواعد العدل، والإحسان، والمواساة وكراهة البغي والعدوان؛ فعظمت دولهم واستقامت أمورهم»[١].

إن العبودية حقيقة غالية، ومسؤولية عالية لا بدَّ أن يحققها من يريد الوصول إلى ذرا مجدها، التي وعد الله بها عباده، ولا بدَّ أن يبحث عن مصداقها في الحياة الإسلامية، وهو يدرك شروطها، قبل أن يتشكك، أو يرتاب، أو يستبطئ وقوعها.

لأن تحرير فلسطين وأقصاها من أقصاها إلى أقصاها ليس عملاً عسكريًا فحسب، لكنه الإسلام الذي يتقدم بكماله وشموله ووضوحه وحضارته ليحررها، فهي لا يجوز أن تخضع لظالم أو فاسق لا يعرف قيمتها وأهميتها، بل يجب أن تبقى تحت حكم الإسلام؛ وفي حمايته: لأنه لا يعرف قيمتها إلا هو.

لذلك؛ فعبيد الدنيا لا يمكن أن يحرروا فلسطين وأقصاها بل تراهم يتفاوضون لسنوات طويلة؛ حفاظاً على ما أصابوه من متاع الدنيا.. ولكن الذين سيحررونها -إن

---

(١) «التحرير والتنوير» (١٨/ ٢٨٤-٢٨٥).

شاء الله- هم الذين يحررون أنفسهم ابتداء من العبودية لغير الله بكل ما فيها من مال وسلطة ومتع زائلة؛ ليعيدوا بناء أنفسهم وأمتهم ومجتمعاتهم بالإسلام

فإعادة الوعي لكل مسلم بوظيفته الحضارية، وبهدف حياته الرئيس: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ هو بداية الطريق إلى تحرير فلسطين وأقصاها؛ لأنه يحرر الإنسان ابتداء من العبودية للهوى والدنيا، ويجعله عبدًا ربانيًّا مخلصًا لله وحده؛ ليستحق هذا النداء الخالد الذي يدلف من وراء الأيام: «يا مسلم يا عبد الله؛ هذا يهودي ورائي تعال؛ فاقتله».

إنه ما من مرة سارت هذه الأمة المختارة على منهج الله؛ ليكون الدين كله لله؛ إلا تحقق وعد الله بالاستخلاف والتمكين والأمن: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وإذا كانت العبودية لله سبب استخلاف وتمكين جيل القدوة الأول محمد ﷺ والذين معه؛ فهي كذلك سبب استخلاف وتمكين الطائفة المنصورة الذين هم على ما كان عليه محمد ﷺ والذين معه؛ فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها[1]؛ يوضحه:

٣- الجيل الذي يحقق هذا النصر ومقدماته، ويحرر بلاد المسلمين من اليهود الغاصبين هم من كانوا على منهج الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، من أهل السنة والجماعة؛ لأن قتال اليهود في آخر الزمان واستئصالهم لن يكون مع الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ لأن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قد مضوا إلى ربهم عز وجل، ولذلك؛ فإن الذين يقاتلون اليهود في آخر الزمان سيكونون على سبيل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ ولذلك خاطب الرسول ﷺ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وكأنهم هم.

---

(١) انظر كتابي: «مدارج العبودية من هدي خير البرية» طبعة دار الصميعي – الرياض.

وهذا أسلوب لغوي معروف، وطريقة قرآنية معلومة؛ فإن القرآن الكريم خاطب بني إسرائيل في زمن الرسول ﷺ بما كان عليه أسلافهم الذين مضوا؛ لأنهم جميعًا على منهج واحد سواء.

ولذلك صحَّ خطاب رسول الله ﷺ بقوله: «لتقاتلن اليهود».

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح الباري» (٦/ ٦١٠): «وفي قوله ﷺ: «تقاتلكم اليهود»: جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو بسبيل؛ لأن الخطاب كان للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والمراد: من يأتي بعدهم بدهر طويل».

وقد وردت أحاديث صحاح تدل على أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة (أهل السنة والجماعة) يقاتل آخرها الدجال وأتباعه من اليهود والمنافقين؛ فقد أخرج أبو داود (٢٤٨٤)، وأحمد (١٩٩٢٠) بإسناد صحيح عن عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم؛ حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»[1].

٤- استهداف أهل السنة والجماعة:

وقد أدرك اليهود ومن وراءهم من الماسونية العالمية الذين يهيئون العالم لنظام الدجال تحت مسمى: «النظام العالمي الجديد»: أن عدوَّهم الأول والأخير هم المسلمون من أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يعلمون أن منهج الصحابة ومن اتبعهم هو صمام الأمان والأمن للأمة الإسلامية، وأنه لن تتوحد الأمة إلا تحت راية منهج السلف الصالح، وبهذا الصدد كتب المفكر الفرنسي شارل سان برو[2] مبينًا دور المنهج السلفي في حفظ كيان الأمة الإسلامية: «امتثالاً للمذهب السني السلفي رأت الحنبلية أن ما

---

(١) انظر تفاصيل هذه الجملة كتابي: «المستقبل للإسلام بمنهج السلف الكرام» (ص٢١٧).

(٢) مؤرخ فرنسي، متخصص في العلوم السياسية، ومدير مرصد الدراسات الجيوساسية في باريس، والأستاذ في كلية الحقوق.

وكتابه «مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب» ترجمة وجيه جميل البعيني، وطبعته مكتبة الملك عبد العزيز العامة - السعودية - الرياض (١٤٣١ هـ).

ينبغي إعطاؤه الأفضلية هو وحدة الأمة والخير العام، ولذلك كانت الحنبلية الموجودة في قلب مذهب أهل السنة والجماعة مذهب الوسط بين التفريط والإفراط المتناقضين، لقد حاربت العقائد التي أساءت فهم معنى تكافل الأمة والتسامح اللذين تجعل الشريعة منهما واجبًا مفروضًا على كل مؤمن، وخلافًا للخوارج والمعتزلة وبعض الفرق الشيعية لم تؤسس الحنبلية أيدلوجيًا شمولية، فهي لم تؤد إلى العنف»[١].

ولذلك عمدوا إلى تشويه منهج السلف الصالح وتحريفه؛ كما شهد بذلك الدكتور الفرنسي شارل سان برو: ««حظيت كلمة سلفية بشهرة ما لبثت أن فقدتها نظرًا للتحريف المذهل في معناها الذي وقعت ضحية له، فالمعلوم أن العودة إلى السلف الصالح؛ أي: صحابة النبي ﷺ ومن أتوا بعدهم مباشرة (القرون الثلاثة المفضلة) هي إحدى ثوابت السنة التي تستند إلى حديث النبي محمد ﷺ: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، هذا المستند موجود عند سائر مفكري أهل السنة والجماعة؛ أي: الغالبية من السنة .. والجدير ذكره: أن المذهب السلفي ليس أيديولوجيًا بل منهجية، أي: وسيلة لفهم الدين بالعودة إلى الأصول، واستبعاد التفسيرات غير اليقينية والإضافات والخرافات، وأيضًا عوامل الجمود التي تراكمت عبر الزمن، فالسلفية التي لا تنفصل عن الإصلاح وعن ممارسة الاجتهاد ونبذ التقليد الأعمى؛ هي: ضمان للأصالة وصفاء المنشأ والتقيد بأصول الإسلام، ولا علاقة للسلفية بأي تطرف، ولا حتى بالنزعة المحافظة»[٢].

وكتب هنري كوبان في تعليقه على كتاب «مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب» لشارل سان برو عن حقيقة السلفية وعلاقتها بالتطرف ودورها المقلق للغرب الصليبي: «وضح المؤلف أن السلفية الإسلامية تشكل أفضل رد على الانحرافات المتعصبة والمتطرفة، وعلى التغريب الذي أدى إلى إنكار الحضارة الإسلامية، وبين

---

(١) «مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب» (ص ١٦٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٤٢٤).

الثورة والارتهان تُشكِّل السلفية التي تنبض بالحياة تعبيرًا عن إسلام يجب أن يسعى إلى التوفيق بين الإيمان بالعقيدة الثابتة ومظاهر التطور، وذلك عبر ممارسة الاجتهاد الذي يشكل مبدأ الحركة في بنية الإسلام»(١).

ولهذا استهدفت أجهزة المكر العالمي ومن ورائها الماسونية وقواها الخفية أهل السنة والجماعة؛ لتشويه حقيقتهم، وتدمير دعوتهم، وتنفير الناس عنهم، وإجهاض مستقبلهم:

وهذا ما أكده الدكتور نبيل خليفة في كتابه «استهداف أهل السنة»، ومما قاله (ص ١١-١٨): «عندما نشرت دراستي «استهداف أهل السنة» (اللواء، ٢٣/ أكتوبر/ ٢٠١٣م) تفاجأ الكثيرون؛ لأنهم كانوا يظنون: أن ما يجري هو العكس تمامًّا! والآن أود أن أخرج من التخصيص إلى مزيد من التعميم؛ لأضع هذا التقديم تحت عنوان أكثر واقعية وخطورة وتحدياً؛ وهو:

«أهل السنة في مواجهة العالم»!

- **في مواجهة العالم المسيحي**: بفرعيه البروتستنتي (الولايات المتحدة وألمانيا)، وفرعه الكاثوليكي (فرنسا وإيطاليا وأوروبا)، وفرعه الأنغليكاني (بريطانيا)، وفرعه الأرثوذكسي (روسيا).

وخلاصته: أن الكتلة السنية هي في مواجهة مع الحضارة الغربية المسيحية!

- **وفي مواجهة مع العالم اليهودي**: إسرائيل وأجهزتها السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية.. والصهيونية وامتداداتها في كل أنحاء العالم.

- **وفي مواجهة مع العالم الشيعي - الإيراني**: بكل أهدافه ومطامحه ومطامعه لتزعم العالم الإسلامي، وفرض سيطرته الكاملة على شرقي المتوسط.

---

(١) المرجع السابق (ص ١٣).

- **وفي مواجهة مع العالم الهندي:** استمرارًا للصراع الهندي -الباكستاني: حول الانفصال، وحول كشمير، وحول الكتلة السنية في الهند وهي في حدود (١٥٠) مليون نسمة فقط.

- **وفي مواجهة مع العالم الصيني:** انطلاقًا من مشاكل مقاطعة كنغ - سيانغ (Xinziang) على امتداد (٢ , ١) مليون م٢، في غرب الصين، وما يزيد على (٥٠) مليون مسلم يشكلون أزمة للمجتمع الصيني: الذي يخشى من امتداد العالم الإسلامي داخل الصين»[١].

إذا كانت الكتلة السنية، التي تشكل نسبة (٨٥٪) من مسلمي العالم (نحو ١،٤ مليار نسمة - للعام ٢٠١٤م) على تماس ومواجهة وصراع مع مختلف هذه الكتل العالمية.. فماذا يبقى بعد من العالم؟! يبقى أمر مهم جدًّا، أشار إليه أكثر من باحث غربي، وهو أن الكتلة السنية كانت في منافسة مع الغرب، وكان لديها «كراهية للغرب» كما يقول البروفسور الشهير برنارد لويس، ولكنها بعد أحداث (١١/ سبتمبر/ ٢٠٠١م) أصبحت البديل للاتحاد السوفياتي في صراع الكتلتين الدوليتين! بناء عليه، يجدر، بل ينبغي التوكيد على أمور أساسية في الوضعية الجيو- استراتيجية للمنطقة لاستيعاب ما جرى، وما يجري حاليًّا، وما سوف يجري من تحولات وتطورات جذرية ودراماتيكية، وذلك في سياق إستراتيجية اقليمية - كونية في آن (ماكرو - استراتيجية).

وفيها ثلاثة أهداف أساسية كبرى يراد تحقيقها:

أولها: إزاحة النفوذ السني عن دول شرق المتوسط، واستبداله بالنفوذ الإيراني الشيعي.

وثانيها: إدماج إسرائيل كجسم طبيعي في المنطقة ضمن دولة كونفدرالية[٢].

---

(١) إيف لاكوست، جيوبولتيك (ص ١٨٣).

(٢) وهذا ما يروج له -الآن- تحت شعار «صفقة القرن»!!

وثالثها: السيطرة على نفط العراق: أفضل وأغزر نفط في العالم (٣٨٠ مليار برميل بحسب آخر التقديرات) (احتياط السعودية ٢٦٥ مليار برميل).

وبهذا تفهم سياسة أميركا في المنطقة: مصير إسرائيل، واحتواء الأنظمة والنفط ببعديها السني والشيعي على السواء: باليد اليمنى السعودية ودول الخليج، وباليد اليسرى إيران وتوابعها الإقليمية! **«ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالاستسلام!!»**.

إن بروز الحركات الإسلاموية (Islamisme) لا يهدف إلى تطبيق الشريعة فقط بل إلى مواجهة الغرب وإلغاء الحدود داخل العالم الاسلامي التي رسمها الاستعمار الغربي، وقسَّم المسلمين إلى عشرات الدول **«وهم أمة واحدة»**.

«إنهم كما يقول عنهم إيف لاكوست: «مؤمنون فخورون بعظمة ديانتهم، وهم يرون أن وحدة أمتهم ستجعل منها واحة التقدم ومركزاً جيوبولتيكيًا سوف يؤثر على البشرية كلها»[١].

من هنا تجهد فئات كثيرة لخلق التناقضات بين العالمين المسيحي والإسلامي وخاصة على يد الأنظمة الديكتاتورية الأقلوية في العالم العربي خاصة والإسلامي عامة.

ولذا تتبنى هذه الفئات استراتيجية تشويه العالم الإسلامي السني أو ما أسميناه في دراساتنا «**أبلسة السنة**» (Diabolisation du Sunnisme)؛ لكي تبرر هذه الأنظمة الديكتاتورية بقاءها في السلطة، ولكي تمنع الغرب من التعاون مع السنة، ولكي تشد من أزر الأنظمة والجماعات الشيعية في المنطقة.

إن الاستراتيجية الإيرانية الهجومية ومعها القوى الشيعية، النابعة من اضطهاد تاريخي هي استراتيجية مبنية على الألم[٢]؛ ولذا فهي تستخدم كل أساليب الذكاء

---

(١) «جيوبوليتيك»، (ص ٣١٢).

(٢) وهذا من مواطن التشابه بين الرافضة واليهود؛ إذ تقوم كل حركة منهما على المظلومية التاريخية المدعاة: الرافضة بمقتل الحسين.

واليهود بالمحرقة اليهودية (الهولوكوست).

والدهاء والرياء، مدعومة من قوى دولية، ومستخدمة كل إمكانات وإمكانيات الطاقات الشيعية للسيطرة على الهلال الخصيب كمدخل للسيطرة على العالم العربو – إسلامي، ومتخذة القضية الفلسطينية كرافعة تاريخية لتحقيق هذه السيطرة.

بالمقابل؛ فان المسلمين السنة، ككتلة دولية كبرى (Bloc) وكجماعات إقليمية، وكدول ليس لديهم حتى الآن استراتيجية دفاعية مناسبة بل مجرد مواقف وبيانات سياسية.

فالسنة الذين كانوا بشكل شبه دائم هم حكام الدولة الإسلامية: من زمن الخلفاء الراشدين إلى زمن الإمبراطورية العثمانية، ولم يعانوا الاضطهاد إلا نادرًا زمن الفاطميين[1]؛ يرون ربما (ولكن بأسف) أنهم ليسوا بحاجة لأن يفكروا في صياغة استراتيجية تقيهم المخاطر التي يتعرضون لها في المرحلة الراهنة بفعل التحدي العالمي لهم.

ختاماً: **«إن الخليج هو المنطقة الأقل استقراراً على الكرة الأرضية»، «والشرق الأوسط هو بؤرة تفجير العالم»**، وما ذلك إلا لاحتوائه على ثروات نفطية هائلة، ووجود قوى كبرى فيه وحوله، وتشابك النزعات القومية والدينية فيه وحوله.

إن حرب الثماني سنوات (١٩٨٠ – ١٩٨٨م) بين العراق وإيران لم تكن كما يقول إيف لاكوست على «عشرة أمتار في شط العرب»، بل على حدود تاريخية بين عالمين: عربي وفارسي، وحدود دينية بين مذهبين: السنة والشيعة.

وهو صراع يأخذ اليوم معاني جديدة وأبعاداً جديدة في ظل المعطيات الجديدة التي تواجهها المنطقة والعالم.

إن أهل السنة لم يتبينوا من قبل: أن الغرب وعلى رأسه أميركا، يعمل على إضعاف السنة خدمة لإسرائيل ولنفسه على الأقل، وخدمة لإيران بشكل ربما غير مباشر...

---

(١) بل العبيديون، وهم يهود في ثوب مسلمين.

ومأزق السعودية ودول الخليج: أنها في العمق لا تثق بأمريكا، ولكنها لا تجد قوة بديلة قادرة على حماية الخليج خارج أمريكا.. وهذا هو المأزق الحقيقي!

أما النظرة إلى الخميني ولثورته الإيرانية، فقد أكد أستاذي الشيخ صبحي الصالح -في مقابلة مع صحيفة لوموند الفرنسية-: «أنها ليست دولة إسلامية، بل هي في حقيقتها ثورة إيرانية شيعية»ا.هـ.



خريطة الطريق الإسلامية
لتحرير فلسطين التاريخية

إن لفلسطين المنزلة العظمى عند المسلمين؛ فهي الأرض المباركة:

- مهاجر جدِّ الأنبياء: ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧١].

- ومسرى إمام الرسل والأنبياء محمد ﷺ: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١].

هذه فلسطين بالنسبة للمسلمين: وطن يعيش في عقيدتهم ومنهجهم، ويسكن في أنفسهم، وإن كانوا لا يعيشون فيه، ولا يسكنون فوق أرضه، ولذلك كلَّما مرَّت ذكرى نكبة، أو جاءت مناسبة نكسة هبت رياح الشوق؛ لتحرك أفئدة من الناس تهوي إليها.

وقد اختلفت آراء العاملين لتحريرها، والقائمين على قضيتها، في طريق الوصول إلى حلٍّ دائم؛ فكانوا طرائق قددًا، وذلك لتباين مناهجهم، واختلاف مقاصدهم.

وها نحن أولاء نرسم اتجاه البوصلة القاصد الذي يعتقده أهل السنة والجماعة على خريطة التوجهات المختلفة والآراء المضطربة:

١- الأرض لله يورثها من يشاء، ويستخلف فيها من شاء؛ ممن يُمَكِّن لدينه، ويحقِّق منهجه، ويقيم عبوديته:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥و١٠٦].

وقال عز وجل: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

فإن قيل: ها هي فلسطين احتلها اليهود وهم يحاربون دين الله، ويفسدون منهجه، ويقتلون أولياءه؟!

فالجواب: عندما تولَّى المسلمون جاء الله بهؤلاء المغضوب عليهم؛ لنذوق على أيديهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلنا نعود إلى الله، ونرجع إلى ديننا المصفى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢١و٢٢].

فهل نعود إلى الله ونرجع إلى ديننا، ليرفع الله الذُّلَّ عنا؛ كما أخبرنا رسول الله ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[١].

ويوضح هذا المعنى كله: أن الله عز وجل ربط النصر والغلبة والسيطرة ورقي الحال بالمؤمنين حقًّا:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧].

- فمن هم المؤمنون حقًّا؟

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١١).

[الأنفال: ٢-٤].

فعندما نكون مؤمنين حقًّا يتحقق وعد الله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾!!

٢- لذلك لا بدَّ من إعادة قضية فلسطين وأقصاها من أقصاها إلى أقصاها إلى المربع الأول؛ وهو: المربع الإسلامي:

ففلسطين بلاد المسلمين كافة.

وتحريرها مسؤوليتهم جميعًا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١].

واليهود ينطلقون في احتلالهم لفلسطين من مرجعية دينية، وحسبك برهان على ذلك:

١ - اليهود يعتقدون أنهم شعب الله المختار، ولابد أن يبقوا وينفوا غيرهم.

وإليك بعض النصوص التوراتية التي تقرر ذلك:

- في «سفر صموائيل الثاني» (١٣ / ١٤):

«فقالت المرأة: ولماذا افتكرت بمثل هذا الأمر على شعب الله؟ ويتكلم الملك بهذا الكلام كمذنب بما أن الملك لا يرد منفيه».

- في «سفر التثنية» (٣١ / ١١):

وقد اختار الله إسرائيل لتكون هي البلد المختار، ولابد من حرب جميع الآلهة الأخرى».

- في «سفر التثنية» (٣١ / ١٦):

«حينما يجيء جميع إسرائيل ليظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم».

- في «سفر التثنية» (٢١ / ٨)

«اغفر لشعبك إسرائيل الذي فديت يا رب، ولا تجعل دم بريء في وسط شعبك

إسرائيل، فيغفر لهم الدم».

٢- الأمر بقتل الشعوب وتدمير البلاد:

في «سفر حزقيال» (٩ / ٦ – ٧):

«الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك، ولا تقربوا من إنسان عليه السمة، وابتدئوا من مقدسي، فابتدئوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت. وقال لهم: نجسوا البيت، واملأوا الدور قتلى، اخرجوا، فخرجوا وقتلوا في المدينة».

٣- الحرب المقدسة:

في «سفر صموائيل الأول» (١٥ / ٣ – ٤):

«فجمع داود كل الشعب وذهب إلى ربة وحاربها وأخذها، وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم، وكان على رأس داود، وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جدًّا، وأخرج الشعب الذي فيها، ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أتون الآجر، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون، ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم».

«فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة، طفلاً ورضيعًا، بقرًا وغنمًا، جملًا وحمارًا. فاستحضر شاول الشعب وعده في طلايم، مئتي ألف راجل وعشرة آلاف رجل من يهوذا».

٤- تقول إحدى أساطير اليهود القديمة: «إن السيف والتوراة نزلا من السماء ملفوفين معًا».

وتقول إحدى الصلوات اليهودية: «فلتحل البركة على إله القوة الذي يدرب يدي على الحرب وأصابعي على القتال».

وتحمل كل وحدة من وحدات الجيش اليهودي تابوتًا توضع فيه التوراة؛ نقشت عليه هذه العبارة: «انهض بالله، ودع أعداءك يتشتتون، واجعل الذين يكرهونك يهربون أمامك».

وهذا تقليد ديني قديم حينما كان بنو إسرائيل يسيرون ويحملون «تابوت العهد».

٥- إله اليهود يحابي شعبه، ويتحيز له، ويكيل للشعوب بمكيالين: فشعبه مقدس، أما بقية شعوب الأرض فمدنسة.

وهذا التصور واضح في العقيدة اليهودية:

فقد جاء في «سفر اشعياء» (٦١/ ٦٠٥): «ويقف الأجانب ويرعون غنمكم، وبكور بني الغريب حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجبرهم تتآمرون».

وفي «سفر ميخا» (٤ - ١٢): «قومي ودوسي يا بنت صهيون؛ لأني أجعل قرنك حديدًا، وأظلافك أجعلها نحاسًا؛ فتسحقين شعوبًا كثيرين».

٣- ومن أجل ذلك ينبغي المحافظة على وحدة فلسطين التاريخية، فتضييع ذرَّة منها طريق إلى التخلِّي عنها كلها، أو عرضها للمساومة في عالم المفاوضات، وبيعها بثمن بخس في دنيا التنازلات.

وهي من حيث الواقع وحدة لا تتجزأ، وأعداؤنا ليس عندهم استعداد للتنازل عن شيء منها: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء: ٥٣].

ومما يؤيد ذلك ويؤكده: أن ما نسمعه من فرص إحلال السلام ونراه من مفاوضات عبثية هو أماني وغرور ووعود؛ لكسب الوقت، وتضييع القضية، وتمييع المسألة: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: ١١٩و١٢٠].

٤- وحتى يتحقق ذلك على وجهه الأكمل، فلا بدَّ من إعادة توحيد الأمة الإسلامية الواحدة وبناء اتحادها على كلمة التوحيد، ومنهج الاتباع:

ففلسطين لم تَضِعْ من أيدينا في يوم من الأيام إلا عندما:

- فَكَّكَ أعداؤنا بلادنا.

- وقسَّموا أمتنا.

- وزيفوا تاريخنا، وبدَّلوا ديننا.

ولم يتمكن أعداؤنا من فلسطين في يوم من الأيام إلا ونحن متفرقون.

فعندما احتل الصليبيون القدس كان العالم الإسلامي إقطاعيات متناثرة متنابذة بوجود (دويلات الأتابكة)، فلما اجتاح الصليبيون المشرق الإسلامي تساقطت تلك الإمارات مثل خرزات منظومات؛ حتى داهموا بيت المقدس (٤٩٢ هـ)؛ فاستباحوها، وجعلوا الأقصى مربطًا لخيولهم، ومرتعًا لخنازيرهم، وماخورًا للبغاء!!

وفي ظل هذا المناخ فشلت كل محاولات المقاومة التي اعتمدت على الفردية أو الحزبية أو الشعبية، ولم تستطع وقف الزحف الصليبي أو كسر مَدِّه؛ حتى جاء آل زنكي الكرام، وبدأوا إعادة وحدة الأمة، وتدعيم أركان اتحادها، وتجديد عقيدة التوحيد ومنهج الاتباع فيها، وورثهم صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فجمع الأقطار المتفرقة، ووحَّد الأمة المتنازعة، عندئذ جعل الله فتح بيت المقدس على يديه سهلًا ميسورًا، ونصره نصرًا عزيزًا مبينًا.

٥- ولن نستطيع بناء الأمة الواحدة إلا بإيقاف معاول الهدم كلها: من علمانية، وقومية، وإقليمية، وقبلية، وطائفية، وعلى رأسها الخطر الرافضي والمدِّ الشيعي؛ لأنهم رأس الحربة اليهودية الصليبية في ديار المسلمين:

- وليتذكر المسلمون: أن صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل حربه للصليبيين وفتحه للقدس أنهى الوجود الرافضي، وقضى على الخطر الشيعي، واجتث الدولة العبيدية الخبيثة التي تسمى زورًا وبهتانًا (الفاطمية) من الوجود.

- وليتذكر المسلمون أن الروافض حاولوا الفتك بصلاح الدين، وكاتبوا الصليبيين، واستعانوا بهم على ذلك[1].

- وليتذكر المسلمون أن هولاكو خان لم يدخل بغداد إلا وفي مقدمة جيوشه رأس

---

(١) السلوك لمعرفة الملوك» للمقريزي (١/ ٥٣-٥٤).

الروافض خوجه نصير الدين الطوسي ووزيرهم الأول ابن العلقمي[1].

- وليتذكر المسلمون أن الأمريكان لم يدخلوا بغداد إلا وخيول الروافض تجر دباباتهم[2].

وعندئذٍ يعلم المسلمون حقَّ اليقين حقيقة ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قبل قرون عديدة: «... وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره، تكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائمًا يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم»[3].

٦- وكذلك لا بدَّ من العمل الحثيث على تحطيم قوة اليهود المادية والمعنوية على المستوى العالمي، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة عناصر وجودهم، ومقوِّمات قوَّتهم.

وقد فصل ربنا ذلك تفصيلًا حسنًا؛ فبيَّن لنا أن اليهود ليس لهم حصانة ذاتية؛ ولا عزَّة في أنفسهم.

لقد فقدوا حصانتهم عندما حرَّفوا دينهم، وكذبوا على ربهم، وأبطلوا منهج الله في كتابهم.

وذهبت العزَّة عنهم عندما أخلدوا إلى الأرض، وأصبحوا أحرص الناس على حياة ولو تحت مقامع الاستبداد ونَيْرِ الاستعباد!

فلذلك غضب الله عليهم، ولعنهم، وضرب عليهم الذلة والمسكنة أينما ثُقِفوا.

ولن يكون لهم وجود أو يحصل لهم تأثير إلا بأمرين ذكرهما الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ

---

(١) ولقد ذكر الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «البداية والنهاية» أحداث سنة (٦٥٦ هـ) ما يشيب من هوله الولدان، وتذوب الصخور الصماء!

(٢) انظر تفصيل ذلك (ص١٨).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٢٧٨).

﴿وَكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢].

وحبل الله؛ هو: عهده وذمَّته؛ أي: إذا دخلوا تحت ذمَّة دين الله؛ ليحميهم، ويرعاهم، ويكون لهم عهد.

وأما حبل من الناس؛ فدخولهم في منعة قوم آخرين بالتحالفات والمعاهدات:

- قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ أي: إذا كانوا تحت ولاية غيرهم ونظارتهم؛ كما شوهد حالهم سابقًا ولاحقًا؛ فإنهم لم يتمكنوا في هذا الوقت من الملك المؤقت في فلسطين؛ إلا بنصر الدول وتمهيدهم لهم كل سبب»[1].

وقال شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فوائد آية البقرة: «ومنها: ضرب الذلة على بني إسرائيل، وقد ذكر الله جَلَّجَلَالُهُ: أنهم ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله؛ وهو: الإسلام، أو بحبل من الناس؛ وهو: المساعدات الخارجية.

والشاهد -الآن- أن اليهود أعزاء بما يساعدهم إخوانهم من النصارى».

وقال -أيضًا-: «والحبل من الناس: أن يمدَّهم الناس غير اليهود بما يمدونهم به، فاليهود الموجودون الآن في حبلٍ من الناس يمدهم، وهم النصارى في كل مكان، يمدونهم؛ لأن الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١]، وهذا خبر، والخبر من الله لا يُخلف، النصارى تمدهم من جميع أقطار الدنيا، إما علنًا وإما سرًّا، وإما مباشرًا أو غير مباشر».

ونحن لا نشك لحظة: أن حبل الله قد انقطع عنهم لفسادهم وعلوِّهم، فبقي حبل من الناس، ولذلك لا بدَّ من فضح ممارسات اليهود، وتعرية جرائمهم، وبيان ما يجري على أيديهم في فلسطين وغيرها؛ لتقف أمم الأرض على خطرهم، وتنتبه لشرِّهم؛ لينقطع بذلك حبل من الناس عنهم.

٧- ولن يجد ما تقدم له موطنًا في واقع الناس إلا إذا تبنَّته دولة مسلمة: تعرف حقَّ

---

(١) «تفسير السعدي» (١/ ٢٣٤).

الله عليها، وحقَّ الأمة المسلمة، فتقوم بواجبها المنشود نحو فلسطين المسلمة.

٨- ووجود هذه الدولة المسلمة أو إيجادها في الواقع يتطلَّب من المسلمين توحيد الكلمة على كلمة التوحيد، وجمع الشمل أهل السنة والجماعة على اتباع سنة خير الرسل ﷺ، والتخلص من خلافاتنا واختلافنا بل تصديرها إلى أعدائنا؛ ليعيشوا في قلق وترقب حتى يأتي أمر الله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

٩- وليحذر المسلمون من الاستعجال واستبطاء نصر الله الذي يؤدي إلى اليأس والهزيمة النفسية.

وليتذكروا أن الناصر صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما حرر القدس إلا بعد (٨٨) سنة من الاحتلال الصليبي (١٠٩٩-١١٨٧م)، فلو استعجل لما بني جيلًا مسلمًا، ولا أعاد وحدة أمة مسلمة، ولو يئس لما حرَّر شبرًا واحدًا!!

١٠- وقبل ذلك كله وبعده لا بدَّ من تصحيح النيَّة، واستقامة العمل، وتحقيق التوكل على الله.

فلا كثرة تفيد!

ولا استعراض للقوى يزيد!!

وتأملوا قول الغفور الودود في القرآن المجيد: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [التوبة: ٢٥].

فلو عدنا إلى ديننا، وحقَّقنا توحيدنا، ووحدنا صفوفنا، وجمعنا كلمتنا، وآمنا بأن النصر من عند الله وحده:

* فلن نحتاج -حينئذٍ-:

لـ **(قاعدة)** ننشر منها جنودنا.

ولا لـ **(حماس)** يدفعنا.

ولا لـ **(فتح)** نظنه منا.

ولا لـ **(حزب)** ينصرنا.

- لأن **(قاعدتنا)** منهج الله!

* و **(حماسنا)**: الغيرة على دين الله!

* و **(فتحنا ونصرنا)**: من عند الله!

* **(حزبنا)**: هو حزب التوحيد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

تم بحمد الله وتوفيقه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس العام

ترقبوا قريبًا بإذن الله تعالى

سلسلة معلمة فلسطين وبيت المقدس

١- «بذل المجهود في مرويات قتال اليهود».

٢- «المسجد الأقصى بين: الأحاديث والأحداث».

٣- «شبهات حول المسجد الأقصى: تحليل وتفنيد».

٤- «الأبعاد العقائدية لاعتراف ترامب بالقدس عاصمة لكيان الاحتلال».

٥- «المقامات المقدسية».

٦- «رحلتي إلى فلسطين والمسجد الأقصى».

٧- «زوال إسرائيل بين الحقيقة والكهنوت».

سيتم إن شاء الله طباعة هذه السلسلة طباعة وقفية، وتوزيعها مجانًا على العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله ومراكز البحث والجامعات.

فمن أراد أن يتبنى طباعتها كاملة، أو أجزاء منها، يرجى التواصل على هاتف أو واتس أب: (٠٠٩٦٢٧٩٥٥١٥٨٠٦).

أو ايميل : (SALEEM-AL HILALY@HOTMAIL.COM)

هذا الكتاب

* مرويات قتال اليهود في آخر الزمان: ونهايتهم: من دلائل النبوة، وأعلام الرسالة.

* مرويات قتال اليهود في آخر الزمان: تؤكد أن العدو الصهيوني اليهودي هو الظالم المعتدي، وأن معركتنا ضدهم معركة عادلة مشروعة بكل المواصفات والمقاييس.

* هذه المعركة توحد الأمة وتخلصها من شقاق المنافقين، وتسلط الكافرين، وتحقق السلام العالمي؛ فتملأ الأرض سلمًا وعدلًا.

* وجود اليهود -الآن- في فلسطين المسلمة السليبة لا يستمر حتى حدوث هذه المعركة الفاصلة، ولا شك في استرجاع فلسطين التاريخية من أيديهم، وتحريرها من رجسهم قبل ذلك؛ فيجب التفريق بين معركة إخراج اليهود من فلسطين وتحريرها، ومعركة القضاء على اليهود واستئصالهم من العالم، والتي ستكون أيام عيسى ابن مريم عليه السلام، وقتله ملك اليهود الدجال.

* مرويات قتال اليهود في آخر الزمان: تكشف بوضوح العلاقة الخفية بين اليهود والشيعة الروافض.

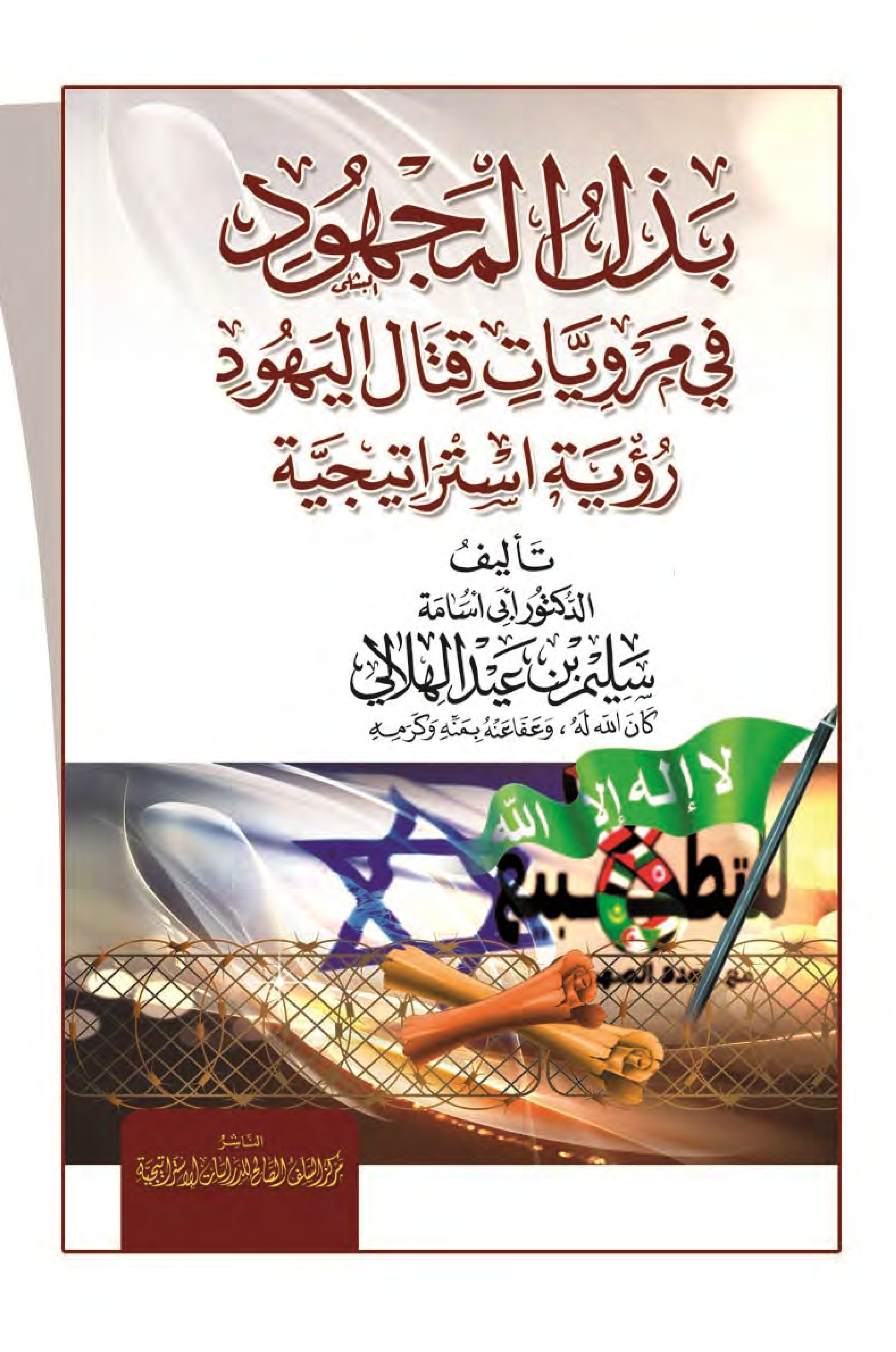
* مرويات قتال اليهود في آخر الزمان: تبين بوضوح أن إيران هي الحديقة الخلفية للكيان الصهيوني في فلسطين.

* مرويات قتال اليهود في آخر الزمان: أن تحقيق العبودية لله عز وجل هي شيفرة تحرير فلسطين والقدس والمسجد الأقصى من رجس اليهود.

* مرويات قتال اليهود في آخر الزمان: تشرح أن المنهج السني السلفي (منهج أهل السنة والجماعة) الحق هو خريطة الطريق لمستقبل الإسلام في العالم.

* مرويات قتال اليهود في آخر الزمان: تبين استهداف أهل السنة والجماعة منهجًا ووجودًا وأبلستهم! وهذا ما أقر به كثير من منصفي الغرب ومفكريه.

* وأخيرًا؛ فإن الخليج العربي هو المنطقة الأقل استقرارًا على الكرة الأرضية، وبلاد الشام والأرض المقدسة هي بؤرة تفجير العالم.



الناشر
مركز السلف الصالح للدراسات الإستراتيجية